العدد الثاني والعشرون - الجزء الاول - فبراير - 2025 - السنة الرابعة  مجلة علمية فصلية محكمة

# المجلة الأمريكية الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية

## American International Journal of Humanities and Social Sciences

الالكتروني ( 3085 - 4806 ) ( ISSN ) / الورقي ( 3085 - 4830 ) ( ISSN )
رقم الايداع القانوني في المكتبة الوطنية المغربية ( 2025 Pe00006 )
رقم الايداع القانوني في دار الكتب والوثائق العراقية ( 2735 )

تصدر عن الأكاديمية الأمريكية الدولية
للتعليم العالي والتدريب

ISSUED BY AMERICAN INTERNATIONAL ACADEMY
OF HIGHER EDUCATION AND TRAINING

الموقع الرسمي للمجلة / www.iajphss.us

بسم الله الرحمن الرحيم

**رئيس التحرير-.أ.د.نزهة إبراهيم الصبري - نائب رئيس الأكاديمية الأمريكية الدولية للتعليم العالي والتدريب- المملكة المغربية**

**نائب رئيس التحرير : أ.د. حاتم جاسم الحسون، رئيس الأكاديمية الأمريكية الدولية للتعليم العالي والتدريب.**

**مدير التحرير- أ.د. هند عباس على الحمادي-أستاذ بقسم اللغة العربية وعلومها-كلية التربية للبنات-جامعة بغداد، جمهورية العراق ) مدقق اللغة العربية ).**

## سكرتارية التحرير

1. أ .م.د. محمد حسن أبو رحمة . وزارة التربية – فلسطين .
2. أ.سكينة إبراهيم الصبري - الشؤون الإدارية - الأكاديمية الأمريكية الدولية للتعليم العالي والتدريب.

## أعضاء هيئة التحرير

1. أ.م.د.حقي إسماعيل إبراهيم ، كلية التربية ،الجامعة المستنصرية ،. جمهورية العراق - المدقق العام.
2. أ.د. خالد ستار القيسي ،عميد كلية الإعلام ، الأكاديمية الأمريكية الدولية للتعليم العالي والتدريب.
3. د. مجدي عبد الله الجايح،كلية اللغات والعلوم الإنسانية ، الأكاديمية الأمريكية الدولية للتعليم العالي والتدريب. (مدقق اللغة الإنكليزية )
4. أ. خالد الأنصاري، كلية علوم التربية،جامعة محمد الخامس ،الرباط، المملكة المغربي. ( التنضيد )
5. م.م. محمد تايه محمد بخش - وزارة التربية/ المديرية العامة للتربية في محافظة النجف الاشرف/ العراق. ( تصميم ).

## أعضاء الهيئة العلمية

1. .د. أبكر عبد البنات آدم - مدير جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم - جمهورية السودان.
2. أ.د. إلهام شهرزاد روابح - كلية الحقوق والعلوم السياسية - جامعة البليدة 2 - الجمهورية الجزائرية.

3. أ.د. آمال العرباوي مهدي - رئيس قسم التربية المقارنة بكلية التربية - جامعة بورسعيد، جمهورية مصر العربية.

4. أ.د. أمل مهدي جبر- رئيس قسم العلوم التربوية والنفسية ـ كلية التربية للبنات ـ جامعة البصرة، جمهورية العراق.

5. أ.د. ناهض فالح سليمان- كلية التربية للعلوم الإنسانية ـ قسم اللغة الإنجليزية ـ جامعة ديالى - جمهورية العراق.

6. أ.د. نبيل محمد صالح العبيدي ـ عميد كلية الدراسات العليا ـ الجامعة اليمنية ـ الجمهورية اليمنية.

7. .أ.د.نزهة إبراهيم الصبري نائب رئيس الأكاديمية الأمريكية الدولية للتعليم العالي والتدريب- المملكة المغربية.

8. أ.د. نصيف جاسم أسود سالم الأحبابي ـ كلية التربية للعلوم الإنسانية ـ قسم الجغرافية ـ جامعة تكريت ـ جمهورية العراق.

9. أ.د. نورة محمد مستغفر ـ أستاذ التعليم العالي مؤهل، المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين، المملكة المغربية.

10. أ.د. هاله خالد نجم- رئيس قسم الترجمة ـ كلية الآداب- جامعة الموصل – جمهورية العراق.

11. أ.د. وسن عبد المنعم ياسين- أستاذ الأدب العربي – كلية التربية للعلوم الإنسانية ـ جامعة ديالى ـ جمهورية العراق

12. أ.د. محمد نبهان ابراهيم رحيم الهيتي – علوم اسلامية – جامعة الانبار – العراق

13. أ.د. إيمان عباس على حسن الخفاف- عميد كلية التربية الأساسية ـ الجامعة المستنصرية ، جمهورية العراق.

14. أ.د. برزان ميسر حامد أحمد الحميد ـ كلية التربية للعلوم الإنسانية- جامعة الموصل - جمهورية العراق.

15. أ.د. تارا عمر أحمد- كلية العلوم السياسية ـ جامعة السليمانية ـ جمهورية العراق

16. أ.د.تحرير علي حسين علوان – كلية الفنون الجميلة – جامعة البصرة – جمهورية العراق.

17. أ.د. حسين عبد الكريم أبو ليله ـ وزارة التربية والتعليم ـ فلسطين.

18. أ.د. خليفة صحراوي ـ رئيس قسم اللغة العربية وآدابها ـ كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ـ جامعة باجي مختار عنابة ـ الجمهورية الجزائرية.

19. أ.د. داود مراد حسين الداودي ـ دكتوراه العلوم السياسية ـ مدير وحدة البحوث والدراسات ـ جامعة القادسية ـ كلية القانون ـ جمهورية العراق.

20. أ.د. راشد صبري محمود القصبي- أستاذ التخطيط التربوي واقتصاديات التعليم بكلية التربية ـ جامعة بورسعيد ـ جمهورية مصر العربية.

21. أ.د.صفاء محمد هادي - الجامعة التقنية الجنوبية - الكلية التقنية الإدارية – البصره الاختصاص العام دكتوراه ادارة الأعمال.

22. أ.د. سندس عزيز فارس الفارس- خبير تربوي- عميد كلية الدراسات العليا والبحث العلمي في الاكاديمية الأمريكية ـ جمهورية العراق.

23. أ.د.عدنان فرحان الجوراني ـ أستاذ الاقتصاد ـ جامعة البصرة ـ جمهورية العراق.

24. أ.د. غادة غازي عبد المجيد- أستاذ في كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة ديالى ـ جمهورية العراق.

25. أ.د. ماجدولين محمد النهيبي- كلية علوم التربية ـ جامعة محمد الخامس ـ الرباط، المملكة المغربية.

26. أ.د. ماهر إسماعيل صبري محمد يوسف- أستاذ ورئيس قسم المناهج وطرق التدريس وتكنولوجيا التعليم ، رئيس رابطة التربويين العرب ـ كلية التربية ـ جامعة بنها ـ جمهورية مصر العربية.

27. أ.د. ماهر مبدر عبد الكريم العباسي ـ نائب عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية ـ جامعة ديالى ـ جمهورية العراق.

28. أ.م.د. محمد ماهر محمود الحنفي ـ رئيس قسم أصول التربية ـ كلية التربية ـ جامعة بور سعيد ـ جمهورية مصر العربية.

29. أ.م.د.عبد الباقي سالم – تدريسي في كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة – جامعة بابل- جمهورية العراق

30. أ.م.د.آوان عبد الله محمود الفيضي ـ دكتوراه قانون خاص ـ كلية الحقوق ـ جامعة الموصل ـ جمهورية العراق

## أعضاء الهيئة الاستشارية


1. أ.م.د.آرام نامق توفيق ـ كلية العلوم ـ جامعة السليمانية ـ جمهورية العراق.
2. م. د. بلال حميد داوود- أستاذ بالمركز الجهوي لمهن التربية والتكوين– مدير المركز المتوسطي للدراسات والأبحاث- المملكة المغربية.
3. د. جميلــة غريّب ـ قسم اللّغة العربيّة و آدابها ـ جامعة باجي مختار ـ عنابة ـ الجمهورية الجزائرية .
4. أ.د. حورية ومان ـ أستاذ التاريخ المعاصر ـ جامعة محمد خيضر ـ بسكرة الجمهورية الجزائرية.
5. أ.د. خالد عبد القادر التومي- باحث في المركز القومي للبحوث والدراسات العلمية ـ ليبيا.
6. أ.د. رائد بني ياسين- عميد كلية الأعمال ـ قسم نظم المعلومات ـ الجامعة الأردنية- فرع العقبة ـ المملكة الأردنية الهاشمية .
7. أ.م.د. رشيدة علي الزاوي- أستاذ التعليم العالي ـ المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين ـ الرباط ـ المملكة المغربية.
8. أ. م.د. رضا قجة- علم الاجتماع – كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية – جامعة محمد بوضياف – المسيلة – الجمهورية الجزائرية.
9. د. صفاء محمد هادي هاشم- معاون عميد الشؤون الادارية والطلبة ـ كلية التقنية الإدارية ـ جمهورية العراق.
10. أ.د. كامل علي الويبة- رئيس جامعة بنغازي الحديثة – ليبيا .
11. أ.د. علي سموم الفرطوسي ـ كلية التربية الأساسية ـ الجامعة المستنتصرية ـ جمهورية العراق.
12. د. حدة قرقور ـ كلية الحقوق ـ جامعة محمد بوضياف ـ المسيلة ـ الجمهورية الجزائرية.
13. أ.د. مازن خلف ناصر ـ كلية القانون ـ جامعة المستنصرية ـ جمهورية العراق .
14. د. محمد عيد السريحي ـ مستشار وعضو مؤسس لجمعية البيئة السعودية ـ المملكة العربية السعودية.
15. أ.م.د. محمد عبدالفتاح زهرى- رئيس قسم الدراسات الفندقية- كلية السياحة والفنادق – جامعة المنصورة- جمهورية مصر العربية.
16. م.د. محمد مولود امنكور ـ كلية العلوم الإدارية والمالية والاقتصادية ـ الأكاديمية الأمريكية الدولية للتعليم العالي والتدريب.
17. م.د.مروة إبراهيم زيد التميمي ـ كلية الكنوز ـ الجامعة الأهلية ـ جمهورية العراق .

18. أ.م.د. هلال قاسم أحمد المريسي ـ عميد الشؤون الأكاديمية الأميريكية للتعليم العالي والتدريب ـ جامعة العلوم الحديثة ـ الجمهورية اليمنية.
19. أ.د. نادية حسين العفون، كلية التربية للعلوم الصرفة- ابن الهيثم- جامعة بغداد، الجمهورية العراقية.

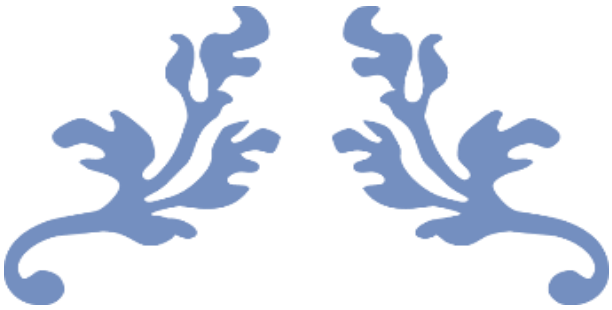

# مقال العدد

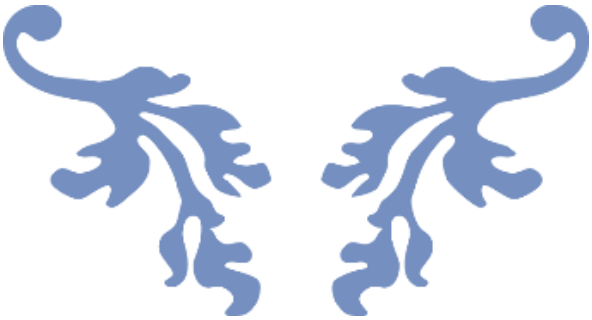

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ، الحمدّ لله على فضله ونعمته ، والصلاة والسلام على رسوله الكريم وآله ، أمّا بعد

يسرّنا أن نقدم لكم العدد 22 ج1 من المجلة الأمريكية الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، الذي يضم مجموعة من البحوث العلمية المتميزة التي شارك بها باحثون من مختلف دول العالم. يشتمل هذا العدد على أعمال بحثية مقدمة في المؤتمر العلمي الدولي الثامن عشر، بالإضافة إلى مجموعة من الدراسات التي جاءت خارج نطاق المؤتمر، مما يعكس تنوعًا علميًا وثراءً في المواضيع المطروحة.

لذ دأبت هيئة التحرير على تطبيق معايير التقييم العلمية شأنها بذلك شأن المجلات الرصينة المثيلة في حقل التخصص والنشر العالمي ، فعرضت البحوث على محكمين لهم مكانتهم العلمية في فضائهم العلمي ، ويعودون لجنسيات مختلفة ، ومن جامعات متباينة ، منها الجامعات الحكومية التي ترجع بمرجعيتها إلى بلدان العالم المختلفة ، فضلا عن الاستعانة بخبراء من جامعات خاصة اثبتوا بشكل علمي أنهم أهل للتحكيم واطلاق الحكم على علمية البحث المقدم للمجلة ، وصلاحيته للنشر.

حرصت هيئة التحرير على عرض البحث المقدم من لدن كاتب البحث على محكمين اثنين ، وتقديمه لهما ، بتوقيتات زمنية محددة ، فأن اتفق المحكمان على صلاحية البحث ، تم تحويله إلى مرحلة التنضيد والنشر ، بعد التأكد من دقة تطبيق تعليمات النشر الخاصة بالمجلة . وإن اختلف المحكمان في التقييم المطلق على البحث المقدم ، حول البحث لمحكم ثالث ، فأن قبله ، تم تحويله للمرحلة الثانية التنضيد والنشر ، وإن رفضه ، عندئذ يرفع البحث من قائمة البحوث المعدة للنشر.

لم يختلف منهج هيئة التحرير في آلية قبول البحوث ، وعدّها للنشر عن غيرها من المجلات العلمية ؛ لأن الرصانة العلمية هو هدفها الذي تسعى للوصول إليه ، واعتمدت نظاما دقيقا في استقبال البحوث ، وتقديمها للمقومين ، واشعار الباحثين بقبول النشر ، وفقا لأمر إداري يصدر عن المجلة ، يعد مستندا في صحة نشر البحث في المجلة ، مع تثبيت العدد الذي نشر فيه مذيلا بإمضاء رئيس التحرير.

احتوى هذا العدد في طياته مجموعة من البحوث ، والتي تحمل موضوعات متنوعة ، ذات الطابع الإنساني والاجتماعي ، ضمن تخصص المجلة ، وكل الأفكار التي طرحت تحمل الرؤى العلمية وأبعادها ، والنظرية التي يؤمن بها أصحاب تلك الأفكار ، لذلك كانت المجلة دقيقة ؛ لأجل عرض تلك الأفكار من دون التدخل فيها ، مع متابعة كونها لا تؤدي إلى خلق الفوضى العلمية ، أو تحريض للعنف ، أو للتطرف العلمي والمجتمعي.

نحن فخورون أيضًا أن هذا العدد يصادف حدثًا مميزًا في مسيرة المجلة، حيث تم اعتمادنا من قبل المكتبة الوطنية المغربية للحصول على الاعتماد القانوني، ومنحنها التسلسل الرقمي الدولي (ISSN) للنسخة الإلكترونية وأيضًا للنسخة الورقية. هذا الإنجاز يعكس التزامنا بتقديم محتوى علمي رصين ومتنوع، ويسهم في تعزيز مكانة المجلة كمصدر مرجعي معترف به عالميًا.

18/02/2025 الرباط ـ المملكة المغربية هيئة تحرير المجلة

الملاحظة القانونية

البحوث المنشورة في المجلة لا تعبر عن وجهة نظر المجلة ، بل عن رأي كاتبها

فهرس الموضوعات

الدور العلمي للموالي الصحابة حتى نهاية القرن الأول الهجري
أ . د : سليمة كاظم حسين/ م. د : زينب عبد الجبار سعيد.....11

مضمون الحجية القانونية للأحكام القضائية في حالتي التسبيب وعدمه
(دراسة تحليلية من واقع نصوص قانون المرافعات الليبي)
د. عبد السلام بلعيد خليفة/ إسراء أبوبكر ضو.....30

المسؤولية الدولية عن استخدام الاسلحة المستقلة ذاتية التشغيل
أ.م.د.غسان صبري كاطع..... .....49

المهر في فكر أئمة أهل البيت(عليهم السلام) (2-255هـ/623-869م)
أ.م.د مها عبدالله الشرقي / م.د عاتكة حبيب عبدالله.....67

الحماية الدولية لضحايا الإتجار بالبشر في ظل المواثيق الدولية ذات الصلة
المدرس الدكتور نشوان تكليف جيثوم..... 81

استراتيجية معاوية بن أبي سفيان في الوصول إلى السلطة من خلال كتاب الفتوح
لأبن اعثم الكوفي(ت 320ه ) (المصاهرة وكسب الود انموذجاً)
د. صادق سعيديان / آ. م. محمد جاسم علوان الكصيرات.....101

التعدد الثقافي في سياق الهجرة الدولية: تفاعلات الهوية الثقافية للمهاجرين ببلدان الاستقبال
الباحث منير عزمي/ الدكتور محسن إدالي.....115

دور السعودية في سياسة حظر النفط العربي1967-1973
م.هالة مهدي الدليمي.....138

# التعدد الثقافي في سياق الهجرة الدولية: تفاعلات الهوية الثقافية للمهاجرين ببلدان الاستقبال

**الباحث منير عزمي**
**الدكتور محسن إدالي**
**مختبر دينامية المشاهد والمخاطر والتراث، كلية الآداب والعلوم الإنسانية،جامعة السلطان مولاي سليمان، بني ملال، المملكة المغربية**
az.mounir34@gmail.com
idalimouhsine@gmail.com
00212701290509

---

**الملخص**
تُمثل الهجرة والعيش في بلدان بثقافة مختلفة تحديًا للأفراد والجماعات، حين يجد المهاجر نفسه بين الاحتفاظ بثقافته الأصلية، والتكيف مع ثقافة جديدة من خلال تفاعله مع المجتمع المضيف. هذا الوضع يجعله أمام تحد كبير، يتمثل في محاولته العثور على ذلك الرابط الحيوي الذي يربطه بتراثه الثقافي وأصوله العرقية، يوازيه ضرورة التفاعل والسلوك داخل ثقافة مجتمع الاستقبال الذي يوفر له إمكانيات الترقي الاجتماعي والمهني. يزداد هذا الوضع تعقيدا مع توالي الأجيال من أبناء المهاجرين الذين ولدوا ببلدان الاستقبال وتلقوا تنشئتهم الاجتماعية بها. وهنا يُطرح سؤال الهوية الثقافية بالنسبة لهؤلاء المهاجرين وأبنائهم الذين وجدوا أنفسهم مطالبين بالتوفيق بين تشكيلتين مختلفتين -كليا أو جزئيا- من المعايير والقيم، من أجل الاستجابة لمطلب الاندماج ببلد المقصد، دون الوقوع في خطر الانغماس التام والمطلق في ثقافة هذا البلد، أو التعصب لثقافتهم الأصلية والتشبث بها دون الانفتاح على ثقافة الأغلبية، وبالتالي الوقوع في مهلكة الانكماش والتقوقع، أو السقوط في وضعية التهميش والعيش على هامش المجتمع. وستكون أسئلة البحث كالتالي: كيف يدبر المهاجرون وضعية الازدواج الثقافي؟ وماهي الاستراتيجيات والآليات التي يلجؤون إليها في مواجهة هذه الوضعية؟ وكيف تتشكل هويتهم الثقافية داخل سياق مجتمعي يطبعه التعدد الثقافي؟
والإجابة عن هذه الأسئلة ستتيح لنا التعرف على وجهات النظر بخصوص تدبير التعدد الثقافي، وذلك من خلال إبراز وتوضيح مجموعة من المفاهيم المتداخلة، وذلك من أجل رفع اللبس عنها وتوضيح ماهيتها والفروقات بينها، الشيء الذي سيتيح لنا تحليل تفاعلات الهوية الثقافية عند المهاجرين ببلدان الاستقبال، من خلال إخضاع توجهين نظريين للتحليل والمقارنة، للوصول إلى نتائج تمكننا من الوقوف على نقاط التشابه والاختلاف بين التوجهين. وسنحاول من خلال هذه الورقة البحثية تسليط الضوء على ظاهرة الاتصال الثقافي في المجتمعات المستقبلة للهجرة، ودراسة سلوك المهاجر في علاقته بثقافته الأم وثقافة بلد الاستقبال، بالإضافة لاستراتيجيات التكيف والاندماج التي ينهجها في سياق التعددية الثقافية.
الكلمات المفتاحية:الهجرة، التنوع الثقافي، الثقافة، الهوية الثقافية، المثاقفة، الاستراتيجيات

# Multiculturalism in the Context of international migration: interactions of the immigrant's cultural identity at the host countries

**Researcher Mounir AZMI**
**Dr. Mouhsine IDALI**
**Laboratory of Dynamics of Scenes, Risks and Heritage, Faculty of Arts and Humanities, Sultan Moulay Slimane University, Beni Mellal, Kingdom of Morocco**

**Abstract**

Migration and living in countries with different cultures present challenges for individuals and groups, as migrants find themselves torn between preserving their original culture and adapting to a new one through interaction with the host society. This situation creates a significant challenge: the migrants must find a vital link connecting them to their cultural heritage and ethnic roots while simultaneously engaging with the host culture, which offers opportunities for social and professional advancement. This challenge becomes even more complex for subsequent generations of migrant children, who are born and socialized in host countries. This raises the question of cultural identity for these migrants and their descendants, who must navigate between two distinct—sometimes entirely or partially different—sets of norms and values. They must integrate into their host society without fully immersing themselves to the point of losing their original cultural identity, nor should they cling rigidly to their heritage without opening to the dominant culture, which could lead to social isolation or marginalization. The research questions guiding this study are as follows: How do migrants manage cultural duality? What strategies and mechanisms do they use to cope with this situation? How does their cultural identity evolve within a multicultural social context? Answering these questions will allow us to explore different perspectives on managing cultural diversity. This will be achieved by clarifying and distinguishing interrelated concepts Understanding these concepts will enable us to analyze the interactions of migrants' cultural identities in host countries by examining and comparing two theoretical approaches to identify similarities and differences. Through this research paper, we aim to shed light on cultural contact in host societies, examine migrants' behaviours in relation to their native and host cultures, and explore the adaptation and integration strategies they employ within the framework of cultural diversity.

Keywords: Migration, multiculturalism, Culture, Cultural Identity, Acculturation, Strategies.

مقدمة

طبيعة الإنسان تجعله يبحث عن العيش داخل وسط اجتماعي بما يحتويه من أشخاص وأشياء، وداخل هذا الوسط يسعى كل شخص لتلبية حاجاته وإرضائها على المستويين المادي أو المعنوي. إلا أن هذه الرحلة لا تكون دائما يسيرة أو بشكل أوتوماتيكي، لأن الفرد خلالها يصطدم بأنواع شتى من الحواجز والعقبات والمشاكل الاجتماعية وغيرها، ما يدفعه للبحث عن خلق نوع من التوازن بين هذه الاحتياجات ومقدرات وإمكانات بيئته التي يعيش فيها، كما يجد نفسه مطالبا بإجراء تعديل أو تغيير لسلوكياته بما ينسجم مع المواقف والأحداث التي تطرأ عليه والتي يعيشها بشكل يومي، وحتى يتمكن من ذلك، فهو يقوم بتعلم ونهج طرق ومسالك جديدة للسلوك تتيح له حل المشاكل وتجاوز العوائق والعقبات التي تصادفه. وإذا كان هذا الوضع معقدا، فإنه يصبح أكثر تعقيدا بالنسبة للمهاجر في بلد الاستقبال، حيث ينتقل للعيش داخل مجتمع بثقافة أخرى ذات قيم ومعايير ولغة مختلفة عن تلك التي عاشها ببلده الأصلي، وبالتالي يجد نفسه في بيئة غير تلك التي نشأ فيها وتعوّد على السلوك والتفاعل، وداخل هذه البيئة الجديدة يصبح مضطرا للامتثال والاستجابة لما تفرضه من قيود وأغلال على المستوى اللغوي والثقافي...، حيث يحاول اللجوء لأساليب مختلفة من أجل الاستجابة لحاجياته وإرضائها.

كما أن مظاهر العلاقات بين الثقافات ليست دائما في انسجام وتوافق، بل تعرف العديد من التوترات والشد والجذب، كما يمكن أن تعرف صراعا وتدافعا يؤديان للإخلال بتوازن الهوية الثقافية للمهاجر، وبالتالي يجد نفسه مطالبا بتعديل سلوكياته بما ينسجم مع بناء هوية ثقافية يتحقق فيها ذلك التوازن بين هويته العرقية وهويته الوطنية. حيث أن هذه العلاقات أصبحت تشكل ركيزة أساسية في رسم واقعنا،وفي التأسيس لفكرة التكامل العالمي متأثرة في ذلك بالعولمة والموجات الهجرية المتعاقبة، بالإضافة لتوالي أجيال المهاجرين ببلدان الاستقبال.

أولا:الهوية الثقافية في سياق الهجرة

يشير LJ Dorais (2004) إلى أن الهوية الثقافية يمكن تعريفها بتلك "العمليات التي من خلالها يتقاسم مجموعة أفراد طريقة مشتركة جزئيًا لفهم الكون، والتصرف بناءً عليه، وإيصال أفكارهم ونماذج عملهم، يصبحون مدركين لحقيقة أن الأفراد الآخرين والمجموعات الأخرى تفكر وتتصرف وتتواصل بطرق مختلفة إلى حد ما عن طريقتها"(ص.5). وبهذا فهو يسلط الضوء على المنظور الذاتي للعلاقة بين الثقافات المختلفة والمتعددة التي تشكل هوية الأمة. فيما ترىKarine St-Denis(2006)، أن الهوية الثقافية هي "مجموعة المرجعيات الثقافية التي من خلالها يعرف الفرد أو المجموعة نفسه، ويُظهر نفسه ويرغب في أن يتم الاعتراف به. وتشير إلى القيم والمعتقدات والخبرات المشتركة بين أعضاء الثقافة نفسها"(ص.45). ومن خلال هذا التعريف، فهي ترى الهوية الثقافية من منظور واحد يتعلق بالثقافة الأصلية للمجموعة العرقية، دون التطرق للهوية الوطنية التي يشترك فيها أفراد الأمة أو الدولة على اختلاف ثقافاتهم وأصولهم العرقية.

1-الأطر المفاهيمية للهوية الثقافية

في سياق الهجرة، تتشكل الهوية الثقافية للفرد من هوية عرقية، يكتسبها وينتمي من خلالها إلى مجموعته العرقية، وهوية وطنية باعتباره فردا من مجتمع الاستقبال يشكل جزء منه كمهاجر بهذا البلد( J Berry,2010). وتعتمد الأبحاث حول الهويات المتعددة بين أوساط المهاجرين على مفاهيم أوسع، كالتثاقف والمثاقفة وتشكُّل الهوية، والهوية العرقية والهوية الوطنية، وبالتالي فإن التعمق أكثر في هذه المفاهيم سيتيح لنا فهم أفضل وأكثر عمق المفهوم الهوية الثقافية.

1-1-الروابط بين الهوية الثقافية والهوية العرقية والهوية الوطنية

وفقا ل LJ Dorais (2004)، فإن مفهوم الهوية العرقية يتم تعريفه والتطرق إليه بطرق مختلفة، كما أن معاني هذا المفهوم المختلفة تتطور باستمرار، ويمكنه أن يشمل مشاعر وأحاسيس الانتماء للمجموعة نفسها، أو الانحدار لأسلاف مشتركين بين أفراد هذه المجموعة، أو تقاسم مرجعيات ثقافية مشتركة،

كالتاريخ واللغة والسلوكيات والقيم وما إلى ذلك. ويؤكد أيضا في هذا الإطار أيضًا على سلوكيات التعبير الخارجي، كالقدرة على التحدث والتواصل بنفس اللغة التراثية للمجموعة واستخدامها بشكل متكرر في مواقف مختلفة، واختيار الأصدقاء من بين أفراد المجموعة، بالإضافة لاختيار الأزواج من داخل المجموعة العرقية، والمشاركة في الأنشطة الاجتماعية والاحتفال بالمناسبات الدينية لنفس المجموعة. ويلخص LJ Dorais, E Searles (2001)هذه الممارسات والسلوكيات والسمات العرقية الثقافية من خلال القول بأنه:

"يمكننا تعريف الهوية العرقية على أنها الوعي بأن مجموعة ما (التي يُنظر إليها على أنها تشترك في نفس الأصل الجغرافي، أو الخصائص المظهرية، أو لغة مشتركة أو أسلوب حياة مشترك أو مزيج من كل ذلك) لها موقعها الاقتصادي والسياسي والثقافي. بالمقارنة مع مجموعات أخرى من نفس النوع داخل نفس الدولة."(ص.11).

هذا التعريف إذن، يُنبه لنقطتين أساسيتين بخصوص الهوية العرقية للمهاجر، أولها تتمثل في وعي الفرد بمجموعته العرقية، أما الثانية فهي وعي مزدوج من الفرد أو المهاجر بالدولة أو المجتمع المضيف الذي يعيش داخله، ووعي هذه الدولة وهذا المجتمع كذلك بهذا المهاجر الذي ينتمي لمجموعة عرقية قد تكون مختلفة من حيث الدين واللغة والعادات والتقاليد عن الأغلبية بهذا المجتمع. وبالتالي، ففي سياق الهجرة والتعددية الثقافية، فإن الهوية العرقية ترتبط ارتباطا وثيقا بالهوية الوطنية، لأنهما تتشكلان وتتفاعلان في الزمان والمكان ذاته. وتُعرَّف الهوية الوطنية حسب LJ Dorais (2004) دائما، بأنها "الوعي بالانتماء إلى شعب، لديه، تحت حكم الدولة، الحق وواجب السيطرة على إقليم محدد جيدًا والدفاع عنه ضد الأجانب، إذا لزم الأمر"(ص.9). وبهذا فالهوية الوطنية تُنمي لدى المهاجر مشاعر الانتماء للمجتمع المستقبل الذي يوفر ظروف العيش وفرص الترقي المجتمعي.

وبطبيعة الحال، فإنه في دولة أو مجتمع متعددة الثقافات لا يمكن الحديث بشكل قطعي عن تجانس هذه المجموعات العرقية،فالهوية العرقية تتشكل وتتحول استجابة للتفاعلات مع الآخرين( N Bonvillain, B Schwimmer, 2008). وبالتالي فالتعددية الثقافية يجب أن تعمل على التكيف المتبادل بين المهاجرين والمجتمع المضيف في اتصالهم، وهو ما يُترجم إلى الاعتراف بمجموعات الأقليات العرقية وتقاسم الهوية الوطنية المشتركة(M Beiser, 1999). وفي هذا السياق، يكتسب المهاجر هوية عرقية وقومية مزدوجة تشكل هويته الثقافية(J W Berry, 2006). وهكذا، فإنه بالنسبة المهاجرين تتعايش الهوية العرقية والهوية الوطنية، الشيء الذي يتطلب منهم العمل على التوفيق بين الهويتين، لأن هويتهم الثقافية هي عبارة عن مزيج بين الهويتين معا، وكلما استطاع المهاجر خلق حالة من التوازن بين الهويتين فإنه يكون قد قطع شوطا كبيرا فيما يتعلق بالانسجام والتكيف مع الوضع الذي يعيشه كمهاجر.

2-1- الهوية الثقافية والتثاقف: الاختلاف والتشابه

في الآونة الأخيرة، أولى الباحثون اهتمامًا خاصًا لطبيعة العلاقات التي يُقيمها المهاجرون ببلدان المهجر، وخصوصا علاقات أبناء هؤلاء المهاجرين مع محيطهم الأسري والمجتمعي، في مواقف معقدة بين ثقافاتهم الأصلية وثقافة بلدان الاستقبال. ولتعميق المعرفة بهذه الظواهر، استثمر الباحثون فروع علم النفس المختلفة،كعلم النفس بين الثقافات، وعلم النفس الاجتماعي، وعلم النفس التنموي. وبالتالي، فإن أبحاثهم تعتمد على نهجين متميزين، وهما مفهوم التثاقف الذي ينتمي لعلم النفس بين الثقافات ومفهوم الهوية الثقافية الذي كان يُعتبر من اختصاص من علم النفس الاجتماعي وعلم النفس التنموي( J W Berry, 1990). لكن اليوم أصبح الارتباط بين الحقلين أكثر وضوحا بخصوص دراسة هذه المفاهيم.

هذا التوجه قد يساهم في فهم أوضح وأكثر عمقا لتجربة عيش المهاجرين الشباب داخل عالم متعدد الثقافات. لذلك، فإنG Visonneau(2012)توضح أن هذا الارتباط يعتمد على تحليلات مختلفة لكل من الفرد والجماعة، حيث يجب التمييز بين الوحدات التي سيتم تحليلها، فعلى مستوى الفرد يجب شرح

وتحليل مختلف العمليات التي يتعرض لها هؤلاء الشباب من تمزق وتكيف واستعارة للسمات الثقافية...أما على مستوى المجموعة فنحن مطالبون بالبحث في الطريقة التي من خلالها تتحقق الاتصالات والتأثيرات والضغوط، بالإضافة للصراعات المحتملة بين الرموز الثقافية وأوجه الاختلاف والتشابه. فتطور وتشكل الهويات في ظل التعدد الثقافي تتدخل فيه عوامل متعددة، هذه العوامل يكون لها تأثير متباين فيما يتعلق بإدارة كل شخص لوضعية التعدد الثقافي، وموقفه من ثقافة جماعته العرقية وثقافة الأغلبية ببلد الاستقبال. "ولذلك فإن تحليل التفاعلات بين حاملي الثقافات المختلفة يجب أن يتم بالتزامن مع تحليل أشكال التكامل النفسي التي تحشدها الجهات الفاعلة التي تعاني من التمزق الثقافي. ولذلك فإننا ندرس كلاً من المستوى النفسي الداخلي، والمستوى الشخصي، والمستوى المؤسسي"(G Visonneau, 2012, p.44).فهوية المهاجرين الثقافية يمكن أن تتطور من خلال عملية تحافظ فيها المجموعات العرقية، إلى حد ما، على هويتها العرقية وتتكيف في الوقت نفسه، بطريقة انتقائية، مع تأثير التيار الرئيسي في المجتمع، وتتم هذه العمليات من خلال أربعة أشكال: إما من خلال الاستيعاب، أو التكامل، أو الانفصال، أو التهميش( N Bonvillain, B Schwimmer, 2008). وهذه الأشكال سنتطرق لها بمزيد من التفصيل خلال الجزء الثاني من هذا المقال.

فمفهومي الهوية الثقافية والتثاقف يتميزان بالدينامية والتغير المستمر، فالهوية الثقافية، بحسب LJ Dorais(2004)، هي "بناء في حركة دائمة قادر على التحول حسب تقلبات بيئته"(ص.10). وبالنسبة للتثاقف، وفقًا ل J W Berry(2010)، فهو يشير للتغييرات الناتجة عن الاتصال بين ثقافتين مختلفتين، وتكون غالبًا بين مجموعة أقلية ومجتمع مهيمن. وتحدث التغييرات "في إحدى المجموعتين، أو في كلتيهما في نفس الوقت، وهو ما يحدث دائمًا تقريبًا"(G Visonneau, 2012, p.10). ولذلك، فالهوية الثقافية والتثاقف مفاهيم مبنية على التفاعل والتطور المشترك للفرد مع بيئته، وبالتالي فهي تندرج ضمن المفاهيم الأساسية التي يجب الاشتغال عليها فيما يتعلق بالتعددية الثقافية.

والاهتمام الحالي للباحثين يتجه نحو فهم العلاقات التي من خلالها تُبنى وتتشكل هوية المهاجرين داخل ثقافة مختلفة عن ثقافتهم الأصلية، وكيفية تأثيرها على المجموعة العرقية والأسرة والفرد ومجتمع الاستقبال كذلك. كما أنهم يركزون في أبحاثهم على فهم تفاعل الثقافات من خلال حقول معرفية مختلفة توفر لهم نظرة شمولية وتكاملية لهذه العمليات. مركزين في ذلك على التفاعل والتكيف الثقافي، بحيث أن الدراسات تشير إلى كيفية تأثير التواصل والضغوط والتشابه والاختلافات بين الرموز الثقافية على تطور الهويات الثقافية، مما يوفر فهمًا لكيفية تطور الهويات الثقافية للمهاجرين.فالتأقلم الثقافي للمهاجرين يتأثر باختلاف الهويات العرقية والوطنية، حيث يمكن أن يتجهوا نحو التكامل، الانفصال، التهميش، أو الاستيعاب، حسب توجه هويتهم. فالهوية الثقافية والتثاقف إذن يعتمدان على التغييرات التي يخضع لها الفرد نتيجة التفاعل مع بيئته الثقافية. وبالتالي بإمكاننا استخدام هذه المعلومات كقاعدة للمناقشة الأوسع أو استكشاف تأثير الهجرة على الهوية الثقافية لدى المهاجرين وكيفية تشكلها في سياق مجتمع مضيف أصبح اليوم يعرف تعاقب أجيال من المهاجرين الذي ولدوا على تراب بلدان الاستقبال وتلقوا تنشئتهم الاجتماعية بها.

3-1- تشكل الهوية الثقافية للمهاجر وعلاقته بالتثقيف والتثاقف

إذا اعتبرنا أن الهوية الثقافية علاقة تماثل بين مجموع الأفراد المكونين للمجموعة، وفي الآن ذاته هي طابع أساسي ودائم يميز الفرد عن باقي الأفراد الآخرين(Remysen Wim, 2004)، فإنه بحسب Houdé(2008)فإن أول مرحلة في تشكل هوية الشخص تبدأ منذ الولادة إلى سن الثانية وتسمى مرحلة التقليد، يطور خلالها ما يسمى بالذاتية المتبادلة بينه وبين الآخرين عن طريق تبني النماذج التي يقوم بتقليدها، وابتداء من السنة الثانية، يتعلم إدراك نفسه من خلال تعرف صورته في المرآة، مما ينمي لديه الوعي بأنه مختلف عن الآخرين، وهذا ما يعزز الشخصية الدائمة والأساسية للفرد، أما المرحلة الأخيرة والتي تمتد إلى ست سنوات،فيتم خلالها تنمية قدرة الطفل على التفكير،حيث يبدأ الفرد في التفكير في

أفكاره الخاصة، وتعزز هذه المهارة قدرته على تعرف المجموعة التي ينتمي إليها،كما تعزز إدراكه بأنه متميز عن الآخرين داخل هذه المجموعة(Lin Lhotellier, 2008).وبهذا فإن "هودي" يقدم لنا تصورا نظريا لكيفية تشكل الهوية الثقافية من خلال العمليات التي تمكنه من إدراك انتمائه وانتسابه لمجموعة اجتماعية، كما تتيح له هذه الآليات إدراك تمايزه عن أفراد هذه المجموعة بالقدر الذي يتيح له اتخاذ مواقف وتبني سلوكيات خاصة به. وبالتالي فهو يوضح عملية تكوين مهارات الوعي العلائقي عند الإنسان خلال مرحل طفولته، وكيف تتطور قدرته على تعرف ذاته وتمييزها عن الآخرين، وتأتي أهمية هذا الفهم بالنظر للدور الذي يمكن أن تلعبه الهوية الثقافية في حياة الأفراد والجماعات في سياق الهجرة، بحيث أن فهم وتقدير الهوية الثقافية بإمكانه المساهمة في تحقيق التوازن لدى المهاجرين بين الاندماج والاحتفاظ بالهوية الأصلية، بالإضافة لخلق جسور التواصل والتفاهم بينهم وبين المجتمع المستقبل. فالهجرة أصبحت ظاهرة أكثر انتشار وتعني عددا كبيرا من الأفراد والجماعات، وهذا يضعهم أمام تحديات ومواجهات ثقافية واجتماعية تدفعهم لإدارة وضع التعدد الثقافي بشكل أكثر فعالية، من أجل التكيف والتواصل مع الثقافة الجديدة بالشكل الذي يتيح لهذه الفئة الاندماج في مجتمعات الاستقبال دون التخلي عن ثقافتها الأصلي.

ومن أجل فهم كيف تتشكل الهوية الثقافية لدى المهاجرين داخل بلدان الاستقبال لابد من تدقيق بعض المفاهيم من قبيل مفهومي التثقيف(l'enculturation) والتثاقف (l'acculturation)، واللذان يحضران بالتزامن خلال مراحل تشكل الهوية الثقافية للمهاجر، وتعتبر عملية التثقيف سمة مميزة لأي جماعة ومجموعة بشرية، وهي العملية التي من خلالها تتم ملاءمة سلوكيات الفرد حتى تتطابق مع انتظارات مجموعته الأصلية، ويسعى للمحافظة عليها من أجل استمرار هذا المجتمع،عن طريق نقل لغته وقيمه ومعاييره الثقافية من جيل إلى آخر، من أجل الحفاظ على توازن وتماسك المجموعة أمام التغيير الذي قد تتعرض له ثقافتها في ظل عيش أفرادها ضمن ثقافة المجتمع المستقبل والتي يكون لها تأثير لا محال على معايير وقيم وسلوكيات المهاجرين(حسام الدين فياض، 2021).

وهذه العملية هي جزء من التنشئة الاجتماعية، وهي عملية مستمرة وليست محصورة في مرحلة عمرية معينة، وقد تبدأ في البلدان الأصلية وتستمر في بلدان الاستقبال، وقد تكون بشكل كامل ببلدان الاستقبال في حالة أبناء المهاجرين الذين ولدوا بهذه البلدان. وأي نظام اجتماعي كيفما كان حجمه فهو لا يخلوا من هذه العملية، إلا أن الاختلاف بينها يكون من حيث الأسلوب والأهداف من أجل تحقيق الانسجام القيمي والاجتماعي.وبهذا فالتثقيف هو العملية التي بموجبها يتم نقل الثقافة الأصلية من جيل من المهاجرين إلى الجيل الجديد،بحيث تحرص المجموعة العرقية داخل بلدان الاستقبال على تعليم الفرد منذ طفولته لمعتقدات وقيم وعادات وتقاليد المجموعة التي ينتمي إليها،الشيء الذي يمكنه من الانسجام مع الأنماط والمعايير المقبولة اجتماعياً(حسام الدين فياض، 2021).

أما التثاقف فيقصد به اكتساب ثقافة الآخر، وتم الحديث عن التثاقف في سياق الاتصال بين ثقافة السيد وثقافة العبد، وبين ثقافة المُستعمِر وثقافة المستعمَر، وبمعنى آخر فهي العلاقة التي تربط بين ثقافة الأنا وثقافة الآخر.ويشير التثاقف إلى عملية التغير الثقافي التي يواجهها أفراد مجموعة معينة عند انتقالهم من جماعتهم الأصلية للعيش داخل جماعة اجتماعية أخرى، وبالتالي فهم يصبحون في مواجهة ثقافة تختلف عن ثقافتهم، ومن خلال التفاعل الاجتماعي المباشر مع المجتمع الجديد يكتسب أعضاء المجموعة الوافدين ثقافة المجتمع، ودرجة الاكتساب هذه تختلف من فرد لآخر ومن مجموعة لأخرى متأثرة بمجموعة من العوامل. وهذه العملية تكون دينامية ومستمرة،وبالتالي فهم يكتسبون بوعي أو بدونه،نهجا سلوكيا يختلف عن نهج جماعتهم.فالتثاقف هو العملية التي من خلالها يكتسب الفرد أو مجموعة أفراد خصائص وسمات ثقافة أخرى مغايرة لثقافتهم الأصلية، عن طريق التفاعل والمشاركة والاتصال المستمر بين جماعتين متمايزتين ثقافياً(حسام الدين فياض، 2021).ومن بين وضعيات التثاقف الممكنة يقترح Roger Bastide نماذج أساسية لهذه الوضعيات، والتي حددها في ثلاثة(Philippe Boissinot, 2015):

وضعية التثاقف الحر أو العفوي: من خلال هذه الوضعية يكون التثاقف غير موجّه وغير مراقب، ويحصل التغير في هذه الحالة عن طريق الاحتكاك بين الثقافتين ويطال التغيير الثقافتين معا.
وضعية التثاقف المنظم غير القسري: ويكون لصالح مجموعة واحدة على حساب المجموعة الأخرى. وخلال هذه الوضعية تكون النية والإرادة في إحداث تعديل على ثقافة المجموعة المهيمَن عليها. إلا أن هذا النوع من التثاقف يفشل في أغلب الحالات لأنه يتجاهل الحتميات الثقافية، ويظل التثاقف هنا جزئياً ومجزأً.
وضعية التثاقف المخطط له والمراقب:يستهدف هذا التثاقف آجالاً بعيدة ويكون نسقياً، ويعتمد تخطيطا مبنيا على معرفة بالحتميات الثقافية والاجتماعية. كغزو الثقافة الرأسمالية لكافة مناحي الحياة داخل الثقافات المختلفة. كما أن هذا النوع من التثاقف يمكن أن يكون بطلب ورغبة من مجموعة معينة تريد إحداث تغيرا على نمط حياتها حتى تحقق تطوراً ونموا اقتصاديا مثلاً.
فالمهاجرون ببلدان الاستقبال، خصوصا من الأجيال التي ولدت هناك، يتعرضون لتنشئة اجتماعية من خلال التثقيف والتثاقف معا وفي نفس الوقت، ويؤدي الاتصال والتواصل المستمر لهذه الفئة بالثقافتين معا إلى تغيرات في النماذج الثقافية سواء الأصلية أو المستضيفة في ضوء الظروف والأوضاع التي يعيشها كل فرد، والتي تمكنه من تبني موقف لصالح هاته الثقافة أو تلك، مما قد يفضي لظهور صراع ثقافي في بعض الأحيان.
تتطور الهوية الثقافية إذن من خلال التثقيف الذي يعمل على بناء الهوية العرقية، بحيث ينقل أعضاء المجموعة ثقافتهم من خلاله، والذي يسمح باكتساب وصيانة ونقل الهوية التراثية للمهاجرين،ومن خلال التثاقف الذي يقوم بالتكوين المتبادل للهوية العرقية والهوية الوطنية،بحيث أن الهوية العرقية الأصلية تشكلت في اتصال مع الثقافة السائدة.فمن خلال التثاقف أو التداخل الثقافي (l'interculturation) وهو مفهوم أكثر ديناميكية وفقا ل G Visonneau(2012)، فإن الهوية العرقية المكتسبة تتحول بينما الهوية الوطنية الجديدة تتشكل،لذلك، فإن بناء وتشكل هذه الهويات يكون أكثر أهمية خلال فترة الطفولة والمراهقة.وهذا ما ذهب إليهJW Berry(2006)، حيث أكد على أن المهاجرين الذي توافدوا على بلدان الاستقبال خلال مرحلة الطفولة، أو الذين ولدوا لآباء مهاجرين، يواجهون تحدي كبير متعلق بتطوير هوية ثقافية تنهل من الثقافة الأصلية لآبائهم بالإضافة لثقافة مجتمع الاستقبال، وبالتالي فهويتهم الثقافية يمكن أن تكون عرقية ومستندة على مجموعتهم العرقية، أو يمكن أن تكون وطنية ومستندة على المجتمع الوطني، أو يمكنها أن تكون ثنائية الثقافة، وهذا الوضع أو ذاك يتأتى من خلال القدرة على خلق التوازن أو المزج بين الثقافتين، وفي حالة عدم قدرة هؤلاء الشباب على حل تحديات الهوية الثقافية التي تواجههم، فإنهم يُظهرون ما سماه جون بيري بانتشار الهوية(diffusion identitaire).
وانتشار الهوية لا يمكن اعتباره وضعا دائما ومستمرا، بل هو وضع مؤقت يمكن تجاوزه والتغلب عليه بدعم ومساندة الأسرة والمجموعة العرقية والمجتمع المضيف. فعن طريق التفاعل مع أسرهم ومجموعتهم، يكتسب المراهقون تقاليد وعادات وقيم وممارسات ثقافتهم الأصلية، في نفس الوقت الذي يتعرفون على القيم والممارسات الجديدة لمجتمع الاستقبال، عن طريق التفاعل والاتصال المباشر مع أقرانهم وبيئتهم المدرسية والمجتمعية، وفي هذا السياق تتطور ذواتهم وهويتهم الثقافية( JW Berry, 2006). وبهذا، فتطوير الهوية الثقافية يعتمد على المهاجر نفسه بشكل أساسي، ولكن محيطه الاجتماعي لا يقل أهمية أيضاً، لأن هذه العملية تعتمد أيضا على الأسرة والمجتمع والسياقات الوطنية التي يعيشها المهاجر.

2- التعدد الثقافي وضع ملازم للثقافة

2-1- مفهوم الثقافة وصعوبة التحديد

سمح تطور العلوم الإنسانية والاجتماعية لمفهوم الثقافة بالظهور على الساحة العلمية وتطوره، حيث خلق هذا المفهوم اختلافا بين المفكرين في تحديد مفهوم موحد للثقافة، الشيء الذي فتح الباب لتعدد تعاريف

مفهوم الثقافة بتعدد الحقول العلمية التي عالجت هذا المفهوم، كما تعددت هذه التعاريف داخل الحقل الواحد لتعدد التيارات والمدارس الفكرية داخل كل حقل. ويعتبر تعريف إدوارد تايلور من بين أقدم التعاريف لمفهوم الثقافة، حيث يعرفها على أنها "كل مركب يشتمل على المعرفة والمعتقدات والفنون والأخلاق والقانون والعرف، وغير ذلك من الإمكانيات أو العادات التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضوا في المجتمع."(G Harvey, 2017, p.45).

أما الأنثروبولوجي الأمريكي كلايد كلوكهون فيُعرّف الثقافة على أنها:

"مجموع طرائق الحياة لدى شعب معين، أي الميراث الاجتماعي الذي يحصل عليه الفرد من مجموعته التي يعيش فيها، أو الجزء الذي خلقه الإنسان في محيطه وهي التي تحدد الأساليب الحياتية، أو هي طريقة في التفكير والشعور والمعتقدات، فهي معلومات الجماعة البشرية المحفوظة في ذاكرة أفرادها أو في الكتب أو في المواد والأدوات."(نصر محمد عارف،1994، ص.20).

أما إدوارد سعيد (2007)فيقدم الثقافة على أنها فعل مواجه لرغبة الآخر في الهيمنة والسيطرة، ويقول بأن "الثقافة تمثل أداة للمقاومة في مواجهة محاولات الطمس والإزالة والإقصاء، فالمقاومة شكل من أشكال الذاكرة مقابل النسيان. بهذا الفهم تصبح الثقافة على قدر كبير من الأهمية."(ص.143).ويرى جيروم برونر بأن الثقافة هي نتاج الذاتية الإنسانية في المقام الأول، وأن الثقافة لا يمكن حصرها فيما هو مادي أو مجرد فقط، بل تتعدى هذا لتكون عملية معرفية إنسانية تستثب داخل الفكر البشري وخارجه. وفي الحين الذي يرى الكثير من المفكرين أن الثقافة تنتقل عبر الأفراد ومن جيل لآخر، وأن هذا الانتقال هو ما يثبت الهوية، فجيروم يثير الانتباه ويركز على الآثار التي يقوم الجيل الحالي باستحداثها تنتقل هي أيضا للأجيال اللاحقة(برتران تراودك، 2009). وبهذا المعنى فالثقافة:"في معناها الأكثر شمولا هي موضوع عملية خلق متجدد: إنها تُفسَّر ويجري التفاوض بشأنها بصورة مستمرة من قبل المشاركين في خلقها. إنها تُشكل مسرح تفاوض وإعادة تفاوض بشأن المعنى وبشأن مجموعة القواعد والخصائص التي تتيح تفسير الفعل كما يتحقق."(Jerome Bruner, 2008, p.149).

وبالنسبة لعلم النفس عبر الثقافي يؤكد رواده على أن الثقافة متلازمة مع العقل، ولا يمكن فصل أحدهما عن الآخر، فالعقل والثقافة يُكَوّنان كتلةً واحدةً من خلال هذا التلازم. فحسب برتران تراودك (2009):

"ليست الثقافة هي التي تصنع الفرد بل الأفراد هم الذين يصنعون ثقافتهم. فالثقافة ظاهرة رمزية تتيح لأعضاء مجتمع معين إمكانية تحديد هوية ظاهرات وأحداث وأوضاع وموضوعات باستخدام تصنيفات مقسّمة. علماً بأن هذه المقولات تكون غالباً مكتسبة بصورة ضمنية غير واعية، الأمر الذي قد يظهرها وكأنها طبيعية، فالفكر البشري ينتج الفعل، والفعل يفضي إلى الثقافة، والثقافة تمنح شكلاً حيويا للفكر الإنساني".(ص.34).

من خلال التعاريف التي تم تقديمها وتعاريف أخرى تُجمع المدارس الفكرية على أن الثقافة هي "جميع المعاني والمنظومات الرمزية المشتركة بين أعضاء مجموعة معينة، تنتظم ضمن جملة أنساق من القيم والعادات والتقاليد والقوانين والضوابط والتصورات الاجتماعية، وكذلك السلوكيات المشتركة والمعارف والفن، ويجري تناقلها من جيل لآخر في مجتمع معين عبر مسارات ووسائط غير وراثية"(برتران تراودك، 2009، ص.39). وأجمع عدد من الباحثين من خلال تخصصات وتيارات علمية مختلفة على أن مفهوم الثقافة مرتبط بثلاثة جوانب رئيسة، الجانب الأول يشمل المعتقدات والأخلاق والقيم المشتركة بين الناس في مجتمع ما،أما الجانب الثاني في تضمن طبيعة العلاقات التي تجمع بين أفراد مجتمع معين مع بعضهم البعض على المستوى الشخصي. وبالنسبة للجانب الثالث فمتمثل فينمط العيش وطرق الحياة بالنسبة للفرد والمجتمع، والتي تعكس التفاعلات الثقافية والاجتماعية لهذا المجتمع(حسن العاصي،2021، ص.8). فالثقافة إذن يمكن القول إنها هي كل ما أنتجه الأفراد والجماعات والشعوب والأمم في مختلف الميادين والعلوم، وكل ما يحدد طريقة حياتهم الاجتماعية.

فتعدد وتنوع التعاريف التي صيغت لمفهوم الثقافة، يجعل من الصعب الاتفاق حول مفهوم واحد، ويرى محمد عابد الجابري (1999) أن المهم ليس هو الانكباب على تعريف الثقافة، لأن المشكلة بالنسبة إليه ليست في الثقافة في حد ذاتها، بل تكمن في مدى الوعي بزاوية النظر التي من خلالها يُنظر للثقافة،لأن التعريف في جميع الأحوال، يكون دوماً مرتبط ومقيد بالهدف الذي يريد الباحث الوصول إليه. لذلك، سنركز أكثر على الدلالات الرئيسية للمفهوم، كتوضيح بعض خصائص الثقافة ووظائفها.

2-2- الثقافةوتعدد الخصائص والوظائف:

لا شك أن للثقافة خصائص كثيرة ومتعددة، وهنا سنحاول التطرق لبعض الخصائص التي تميزها وليس جميع الخصائص، حسب ما ذهب إليه الباحث حسن العاصي (2021):

أولهذه الخصائص هيالانسانية: باعتبارها تخص البشر دون غيرهم من الكائنات، بالإضافة لارتباطها بالإبداع والإنتاج واللذان يتطلبان العقل، وبالتالي فلا وجود لثقافة بعيدا عن الإنسان.

الاجتماعية: فاجتماعية الإنسان تتيح له التكيف مع تحولات البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها، فهو يتشبع بثقافة المجتمع منذ ولادته مرورا بطفولته وجميع مراحل حياته، ليساهم في الإنتاج الثقافي بعد ذلك.

التراكمية: باعتبار الثقافة إنتاج إنساني تراكمي متواصل ومستمر تاريخيا في سياق اجتماعي، كما أنها تنتقل من جيل إلى جيل، وقد تغادر بيئتها الأصلية إلى مجالات أخرى خارجها، لذلك فهي ملكية جماعية وليست حصرا على البعض.

النسبية: بحيث لا يمكن قبول أو رفض ثقافة معينة بشكل كلي، وبذلك فهي تخضع للنسبية، نظرا للاختلاف الطبيعي في العادات والمعتقدات والمفاهيم والسلوكيات بين الجماعات، وهذا ما يجعل المقبول في مجتمع معين مرفوضا في الآخر، والعكس صحيح.

الفكرية: فالثقافة كفعل إنساني لا يمكن إنتاجها خارج فكر وتصور مسبق نابع من الحاجة إليها ولوظائفها داخل المجتمع.

التداخل: عناصر الثقافة ومكوناتها ليست منفصلة عن بعضها، فالثقافة تتشكل عن طريق علاقات بين كافة النشاطات الإنسانية، وعن طريق ذلك التداخل والتشابك فيما بينها، بالإضافة للترابط بين الأفكار والإنتاج المعرفي داخل مجتمع معين.

التجدد: تستطيع الثقافة تجديد محتواها ومؤسساتها ومضمونها وأدواتها، بالتالي تستطيع البقاء حية من خلال إدراك تحولات العصر، فالثقافة تعرف عمليات تحول مستمرة.

الواقعية: الثقافة تعبر عن انعكاس لنشاط وإنتاج الافراد والجماعات الواقعي والحقيقي. كما أن الظواهر الثقافية يمكن دراستها كباقي الظواهر.

الترابط: الثقافة باعتبارها فعل اجتماعي، فهي تقوم بالعمل على تناغم أفراد المجتمع وفئاته فيما بينهم، لأنها تتوفر على خاصية الترابطية التوحيدية.

وبهذا فالثقافة تتميز بخصائص كثيرة تجعلها محط اهتمام علماء وباحثين من حقول معرفية مختلفة من أجل فهم ماهيتها وتأثيرها ومحاولة حصر وظائفها.وباعتبار الثقافة إنتاج بشري، سواء كأفراد أو جماعات أو شعوب، فهي بذلك تورث وتورّث أيضا من طرف هؤلاء، ما يجعلها مجموعة قواعد مرجعية تعمل كمحدد وموجه لمعتقدات وسلوكيات الأفراد والمجموعات، بالإضافة لتنظيمها للضوابط الاجتماعية التي تسير عليها حياة الأفراد داخل المجتمع. لذلك فالمجتمعات تحرص على نقل هذه والعادات والقيم عبر الأجيال من أجل الحفاظ على تنظيمها الاجتماعي. وإلى جانب نقل التراث الثقافي والمحافظة عليه تتم مسايرة التطورات الطارئة على المجتمع، الشيء الذي يضع الثقافة الموروثة أمام اختبار التعامل مع المستجدات ومسايرتها، من أجل البقاء والاستمرار.

فمعاني الثقافة تعتبر كبنيات أساسية لأي مجتمع، لأن الثقافة ترسم المنظومة التي من خلالها تتحدد سلوكيات الأفراد والجماعات وطريقة تفكيرهم ورؤيتهم للعالم من حولهم، فالإنسان عن طريق تنشئته الاجتماعية يكتسب سمات مجتمعه الثقافية منذ الصغر، فالثقافة متصلة بتفاصيل اليومي الذي يعيشه

الأفراد، والذي يحدد طبيعة العلاقات بينهم، من خلال قواعد أخلاقية وقيمية تجعل الجميع يخضع لها ويتبعها، ولهذا فإن "روث بينديكت" ترى أن الثقافة "تستطيع مد الباحثين والمختصين بطرق لتفسير وفهم السلوك الإنساني، وأنساق المعتقد، والقيم والايديولوجيات، وببعض أنماط الشخصية المميزة لثقافات بعينها"(جوردان مارشال، 1998/2007، ص.458).بهذا المعنى،فمنظومة العادات والقيم التي يكبر وينشأ عليها الإنسان خلال طفولته بمجتمع معين سوف يكون لها تأثير على حياته لاحقاً.فالثقافة تحافظ على مكونات الهوية الجمعية وتحميها، لأنها بمثابة وعاء يكتسب منه الفرد طباعه وسلوكياته وطريقة تفكيره. لذلك،فالبشر يُظهرون اعتزازهم وافتخارهم بثقافتهم بصفة عامة، لأنها تعكس هويتهم.(حسن العاصي، 2021).

كما تُقدّم الثقافة لحامليها مساعدة تُكسبهم معرفة بالكون والطبيعة وأصل الحياة،من خلال تفسير قد يكون علميا أو لاهوتياً لهذه العوالم، وبالتالي فإن هذه الشروحات والتفاسير يتبناها الأفراد لتشكل طريقة تفكيرهم ونظرتهم للأمور. والثقافة أيضا تُمكن الأفراد والمجموعات من معايير من خلالها يقومون بمقاربة الأشياء وتمييز الثنائيات. وهكذا، تعمل الثقافة على تنمية الفرد من خلال التماهي مع قيم وأخلاق الجماعة.فمن خلال الثقافة المكتسبة يتمكن الأفراد من اكتساب أدوات بواسطتها يستطيعون توقع وتنبؤ سلوك الآخرين أو سلوك جماعته في حالات ومواقف محددة. وبذلك فتعرف النمط الثقافي لمجموعة معينة، يمكّن من تصوّر وتوقع سلوكيات أفرادها في مواقف معينة.

التعدد الثقافي ثمرة التنوع البشري

من خلال فعل الفرد وسلوكه تتحقق الثقافة، وحتى يكتمل هذا التحقق لابد من حضور الآخر، فالفعل لا يمكن أن يندرج ضمن الثقافة إلا إذا كان يميز هذا الفرد وهذه المجموعة عن الفرد الآخر والمجموعة الأخرى، فالأكل مثلا يعتبر ثقافة لأنه يتم عند أفراد أو مجموعة بطريقة معينة تختلف عن الطريقة التي يقوم بها الآخرون، وينطبق هذا المثال على اللباس وغيره من باقي عناصر الثقافة، وبهذا فالثقافة تنهل من التنوع(خميس بن راشد العدوي، 2018).ومن خلال الإقرار بتنوع الثقافة، يظهر بإن التنوع والتعدد الثقافي أمر مفهوم، بما أن الثقافات متعددة ومتنوعة بتنوع البشر، سواء على مستوى الثقافة الفردية أو ثقافة المجموعة أو ثقافة المجتمع. فالتنوع الثقافي إذن يمكن تعريفه بأنه "الوضع الطبيعي الناشئ من وجود الثقافات التي لا تحصى، والذي يستتبعه الاعتراف بالثقافات على مختلف أنواعها في حقها بالوجود والتعبير عن ذاتها وحماية مكوناتها، على المستوى المعرفي والفلسفي والقانوني."(خميس بن راشد العدوي، 2018، د.ص). والوعي بالتنوع الثقافي اليوم وصل لدرجة تضمينه داخل التشريعات القانونية للدول، أو ضمن المجتمع الدولي في إطار الأمم المتحدة، حيث أصبح الحديث عن التعددية الثقافية، من خلال أطر قانونية تسمح بالتنوع الثقافي داخل المجتمعات وبين الأفراد.ورغم ذلك، فالحديث عن التنوع الثقافي في سياق الهجرة يتيح المجال لمجموعة من الإشكالات التي تطفوا على السطح، فالمهاجر ببلد الاستقبال يواجه تحديات عديدة، على رأسها نجد مسألة الاعتراف بثقافته العرقية من قبل بعض المجتمعات المستقبلة للهجرة، والتي تدفعه بشكل صريح أو ضمني للتخلي عن ثقافته الأصلية وتبني ثقافة الأغلبية، تحت ذريعة أن التشبث بالثقافة الأصلية لا يساعد على تحقيق الاندماج، بالإضافة للنظرة الدونية والوصم الذي قد تتعرض له ثقافة بعض البلدان المصنفة على أنها من دول العالم الثالث مقارنة بثقافة البلدان الغربية.

بالنسبة لكلود ليفي ستروس في كتاباته المتقدمة ينتقد بشدة هذه النظرة العنصرية، والتي تضع حالة من الارتباط المتلازم والضروري بين التنوع الثقافي والاختلاف العرقي. ويبرر نقده هذا من خلال مجموعة من الأفكار(كلود ليفي ستروس، 1982):

ازدهار الثقافات البشرية وتقدمها، لا يرتبط من قريب أو بعيد بأي تفوُّق أو امتياز عرقي.

لا يصح الحديث عن تفاضل أو تقايس بين الثقافات البشرية، وإنما عن تعادل وتساوي بين هذه الثقافات.

الثقافات البشرية تصنف عن طريق المعايير والقيم، وهذه الأخيرة ذات طابع نسبي، وبالتالي لا يمكن تصنيف أي ثقافة ضمن خانة التقدُّم أو التخلف.
التأكيد على أن الانفتاح بين الثقافات هو الكفيل بتحقيق الازدهار الثقافي. كما أن التعاون ومد جسور التواصل بين المجتمعات عن طريق الثقافة، يعتبر مبعثا للإثراء، بينما العزلة تحيل على الجمود الثقافي.
فالغريب بالنسبة للانا يتمثل في الآخر، هذا الآخر القادم من ثقافة أخرى مختلفة عن ثقافة الانا، والمهاجر ببلدان الاستقبال يُعتبر غريبا لأنه مختلف بثقافته، لذلك فإن ستروس يتحدث عن "المركزية الإثنية"، والتي تعني أن أي أحكام مسبقة نقوم بإصدارها نحو ثقافة أخرى إنما تكون مستمدة من ثقافتنا الخاصة. وهنا يضع ستروس نوع من التقابل بين "الأنانية" بالنسبة للوعي الفردي، و"المركزية الاثنية" بالنسبة للوعي الجماعي، وفي هذا السياق فهو يدعوا لتقبّل الاختلافات والتسامح بين الثقافات المختلفة، وهذا ما عبر عنه بالنسبية الثقافية، بحيث أن ثقافة معينة لا تملك حق تنصيب نفسها على رأس باقي الثقافات، أو أنها أرقى وأسمى من باقي الثقافات، لذلك لا يجوز بأي حال من الأحوال الحديث عن سُلّم مفاضلة بين الثقافات، بينما يمكن الحديث عن التنوّع النسبي بينها، وأي اعتقاد بالتفوق الثقافي فإنما يكون نتيجة للأحكام المسبقة المنبثقة عن المركزية الاثنية(موقع أنتروبوس، د.ت).
وبالتالي فوضعية التعدد الثقافي أصبحت سمة ملازمة لكافة المجتمعات المعاصرة حيث أن الحركات الهجرية وتأثير العولمة أصبحت واضحة على عصرنا الحالي، إلا أن المشكلة تكمن بالأساس في إدارة هذه الوضعية، سواء من طرف المهاجرين أو المجتمعات المستقبلة للهجرة. وسيكون من المفيد التعرف على بعض وجهات نظر التيارات الفكرية بخصوص التعامل مع التعدد الثقافي وتأثير التماس الثقافي على السلوك واتخاذ المواقف لدى المهاجرين.
ثانيا: تحليل تفاعلات الهوية الثقافية في سياق الهجرة
بفعل انتقال الأشخاص واختلاط اللغات والثقافات، والتحولات التي طرأت على أنماط العيش، يمكن اعتبار الهجرة عاملا محفزا على التغيير الثقافي والمجتمعي، وفي سياق الهجرة فإن مفهوم الهوية يعرف عددا من التغيرات، سواء في المجتمعات الأصلية أو بلدان الإقامة، فالهوية ترتبط ارتباطا وثيقا بالانتماء، بالإضافة لارتباطها الكبير بالتفاعل بين الثقافات، وهذا ما يجعلها ترتبط بشدة بالهجرة، لأن هذه الأخيرة تُحدث مجموعة من التغيرات بخصوص روابط الانتماء. هنا سنعمل على كشف وتحليل مختلف سلوكيات المهاجرين في مواجهتهم لهذه الوضعية بانتقالهم للعيش داخل ثقافة جديدة قد تختلف كليا أو جزئيا عن ثقافتهم الأصلية، فالتعددية الثقافية أصبحت سمة مميزة لمجتمعات اليوم، إلا أن المشكلة لا تكمن في التعددية الثقافية، بل في إدارة هذه التعددية من طرف المجتمعات والأفراد.
وبخصوص دراسة السلوك الإنساني في علاقته بالثقافة يمكن الحديث عن ثلاث مقاربات.بالنسبة للمقاربة الأولى تُعتبر مقاربة إطلاقيه، لأنها تقلل من الدور الذي تلعبه الثقافة في التأثير على السلوك البشري، وترى أن السلوك هو واحد بالنسبة لجميع البشر، وعلى النقيض من هذا التوجه نجد المقاربة النسبوية، والتي تؤمن بأن السلوك البشري والحاجات النفسية والعمليات العقلية تخضع بالضرورة للثقافة، وبالتالي فإن هذا السلوك والحاجيات والعمليات تختلف من فرد لآخر ومن جماعة لأخرى باختلاف الثقافات التي ينتمون إليها، وبين المقاربة الأولى التي تهمل دور الثقافة في السوك، والمقاربة الثانية التي ترى أن الثقافة هي الأساس في السلوك البشري، نجد وجهة نظر وسطية وهي المقاربة الكلية العالمية، والتي تعتقد أن الحاجات والعمليات النفسية هي نفسها بالنسبة للجميع، إلا أن إشباعها وطريقة التعبير عنها يمتثلان لمتغير الثقافة(John W. Berry & David Sam, 1997).
1- استراتيجيات الهوية
خرجت للوجود العديد من النظريات التي اشتغلت على دراسة تأثير التعدد الثقافي على السلوك البشري، وتعتبر نظرية كارمل كاميليري "استراتيجيات الهوية" مرجعا أساسيا لتحليل وفهم التحديات التي يعيشها المهاجر ببلاد المهجر بخصوص تدبير وضعية العيش بين ثقافتين.

استراتيجيات الهوية من أجل تجنب الصراع الثقافي

حسب كاميليري، فإن هوية الفرد هي "منظومة مترابطة ومتكاملة من المعطيات المادية والمعنوية والنفسية والاجتماعية، تتضمن صفة الشعور بالهوية والإحساس بها، باعتبارها وحدة داخلية متجانسة متمثلة في الإحساس بالاستمرارية والديمومة والكلية والتباين"(Carmel Camilleri, 1990, p.89). ويؤكد على أنه للهوية ثلاثة جوانب، يتمثل أولها في الجانب الأنطولوجي للهوية، والذي يلبي الوظيفة المعنوية، لأن الهوية لها دور مهم في سيرورة إنتاج الذات الفردية والجماعية وتناغمها وإرساء ماهيتها وسماتها، كما أن الوظيفة المعنوية تعطي معنى لهذه الذات عن طريق تمثل الشخص للمبادئ والقيم التي نشأ عليها، وهذا ما يسميه بالهوية الوجودية. أما الجانب الثاني فهو الجانب القيمي والذي يستجيب لحاجة تقدير الذات، لأن الفرد في حاجة للشعور بأن له ولمجموعته الأصلية قيمة إيجابية، ويسعى دائما للتعبير عنها أمام الغير، وهذا ما يسميه بالهوية الظاهرية. وثالثا، الجانب البراغماتي للهوية، والذي يلعب دور الوظيفة الإدماجية، فبيئة الفرد مليئة بالاختلافات والتناقضات، والتي يمكن أن تنتج تهديدات مرتبطة بانسجام هوية الفرد ووحدتها، كما أن مكوناتها ليست منسجمة ومتوافقة على الدوام، ومن خلال هذا الجانب فإن الفرد يسعى للاندماج والتكيف مع بيئته بشكل دائم، وهذا ما يتيح له تعديل سلوكه أو تغييره، من أجل خلق التوافق مع الواقع، وهذا ما يسميه بالهوية الواقعية(Carmel Camilleri, 1990). وبهذا، فهوية الفرد هي نتيجة ارتباط دينامي وتفاعلي وجدلي بين هذه الوظائف، فالفرد من خلال فهمه لمعايير وقيم ثقافته، بالإضافة لقدرته على إدارة الارتباط التفاعلي والدينامي بين وظائف الهوية، يكون قد قطع شوطا مهما في تكيفه مع نفسه ومع الآخرين(أمين عزام، 2018). وفي هذا السياق يمكن التساؤل حول المهاجرين الذين يعيشون خارج مجتمعاتهم الأصلية، وفي إطار ثقافة مغايرة لثقافتهم الأم والتي لن يكون من السهل عليهم فهم قيمها ومعاييرها، وهذا يحيلنا للتساؤل حول الأليات التي يستنجد بها حين يجد نفسه منفصلا عن مجتمعه ولغته وثقافته بقيمها ومعاييرها التي تلقّى ضمنها تنشئته الاجتماعية.

يرى كاميليري انطلاقا من نظريته، بأن المهاجر يحمل ثقافة غير متوافقة مع ثقافة الأغلبية في مجتمع الاستقبال، الشيء الذي يولد وضعية صراع ثقافي بين ما يحمله ويؤمن به من قيم ومعايير خاصة بثقافته الأصلية، وتلك السائدة بالمجتمع المستقبل،ما يجعل التوازن بين وظائف الهوية (الأنطولوجية، تقدير الذات، البراغماتية) يختل، نتيجة التناقض بين تشكيلتين مختلفتين من المعايير والقيم، يؤدي لنشوء صراع داخلي لدى المهاجر، الذي يسعى لإعادة بناء هذا التوازن عن طريق تجاوز الضغوطات الناجمة عن هذا الصراع، وهو ما يسميه كاميليري ب "الاتساق الهوياتي"، وذلك عن طريق نهج سلوكي وقيمي يستطيع من خلاله بلوغ توافقات ثقافية تعطيه الشعور بشيء من التوازن والانسجام. ومجموع هذه الخيارات التي يتبناها الفرد من خلال هذه العملية يطلق عليها كاميليري "إستراتيجيات الهوية من أجل تجنب الصراع الثقافي وإعادة الترابط والانسجام"(Pierre Dasen & Tania Ogay,2000, p.58). وتجنب الصراع يتم عبر ثلاثة مستويات من الانسجام.إما البسيط،المركب، أو المخفف.

بالنسبة لاستراتيجيات تجنب الصراع عن طريق الانسجام البسيط، يلجأ لها المهاجر عندما يتنازل عن أحد مكونات الهوية البراغماتي أو الأنطولوجي، ففي حالة محافظته على الجانب الأنطولوجي من هويته، فهو بهذا يتشبث بثقافته الأصلية ويرفض تبني ثقافة مجتمع الاستقبال، وحسب كاميليري، فهذه العملية ليست سهلة ولا تتم بشكل أوتوماتيكي، لأن المهاجر يصعب عليه إسقاط الجانب البراغماتي والتخلي بشكل كلي عن المجتمع المضيف،حتى وإن كان هذا التعامل بشكل محدود، فهو لا يستطيع تجنبه، لأنه مجبر على التعامل معه مادام يعيش على أرضه. وأما إذا اهتم بالجانب البراغماتي وتخلى كليا عن الجانب الأنطولوجي فإنه يتنازل عن ثقافته الأصلية وينغمس كليا بثقافة مجتمع الاستقبال، وبهذا يقوم باستدماج كلي لقيم ومعايير مجتمع الاستقبال، فيتوجه للانسلاخ عن مجتمعه الأصلي وثقافته ويساير ثقافة وسلوك مجتمع الإقامة. ويمكن أن نجد مظهرا آخر من السلوك يتبناه المهاجر، فيتعامل مع ثقافة بلد الاستقبال والثقافة الأم بشكل تناوبي، بحيث أن اللغة والقيم والمعايير تتناوب حسب دوائر التعامل، فيتبنى لغة وقيم

وثقافة مجتمع الاستقبال ضمن دائرة العمل وبين الأصدقاء، بينما يلتجئ لقيم ثقافته الأصلية ومعاييرها ولغتها ضمن دائرة العائلة وداخل البيت مثلاً(أمين عزام، 2018).

وبالنسبة للاستراتيجية الثانية، والتي يسميها باستراتيجيات الانسجام المركب من أجل تجنب الصراع، فتكون عن طريق اعتماد المهاجر على المزج بين الوظيفة البراغماتية والأنطولوجية دون التخلي نهائيا عن أحد الوظيفتين من أجل تحقيق الانسجام، وتتم هذه العملية وفق منطقين اثنين، الأول منطق عاطفي والثاني منطق عقلاني، فبالنسبة للأول، يعيد المهاجر من خلاله تفسير وتأويل قيم ومعايير الثقافة السائدة بمجتمع الاستقبال وكذلك ثقافته الأصلية من أجل التقريب بينهما. أما وفق المنطق العقلاني فهو يقوم بإعادة التقييم والتفسير للتوفيق بين الثقافتين، من خلال تفسير القيم العتيقة بمعارف حديثة تهتم بالفحوى والمضمون دون الاكتراث للقوالب الثابتة والتأويل الحرفي للأمور، وهذا يعني أنه يتعامل مع الثقافة القديمة وفق وجهة نظر جديدة تُعيد صياغتها. وهذا النوع يتطلب قدر عالي من النضوج الفكري والمعرفي من أجل تقبل الآخر والانفتاح عليه والتبادل معه(أمين عزام، 2018، ص.47).

قد يفشل بعض المهاجرين في تفادي الصراع الثقافي، سواء عن طريق الانسجام البسيط أو المركب، فيلجؤون لاستراتيجية تجنب الصراع عن طريق الانسجام المخفف، وذلك من أجل تخفيف الصراع ما أمكن. وتتم عن طريق إخضاعهم قيم ثقافتهم الأصلية لعملية تفاضل فيما بينها، فيعطون الأهمية للقيم التي يرون أنلها بعض التوافق مع ثقافة المجتمع المضيف، ويقللون من أهمية تلك التي لا تتوفر على هذا التوافق. وبنفس الطريقة يتعاملون مع قيم ومعايير مجتمع الاستقبال Pierre Dasen & Tania Ogay, (2000). قد يظهر أن هذا النوع من استراتيجيات الهوية لا يختلف كثيرا عن استراتيجيات تجنب الصراع عن طريق الانسجام المركب أو البسيط، لكن الفرق الأساسي بينهما هو أن الصراع الهوياتي بالنسبة لاستراتيجيات تجنب الصراع عن طريق الانسجام المخفف لا يزول بشكل نهائي، ويبقى متواجدا، إلا أن المهاجر يحاول التكيف معه والتخفيف منه قدر المستطاع.

وبهذا فنظرية استراتيجيات الهوية تؤمن بضرورة الصراع في حالة التماس بين ثقافتين، وأن على المهاجر إدارة هذه الوضعية من خلال محاولاته تجنب هذا الصراع عن طريق نهجه لاستراتيجيات تمكنه من تعديل سلوكه أو تبني سلوك جديد والتنازل على بعض قيم ومعايير ثقافته الأصلية من أجل النجاح في العيش ببلد الاستقبال دون ضغوط وتوترات.

2-1- استراتيجيات الهوية من أجل إعادة الاعتبار للذات

باعتبار وضعية المهاجر كعنصر أجنبي داخل مجتمع الاستقبال تجعله يندرج ضمن فئة الأقلية بهذا البلد، وبالنظر للعلاقة غير المتكافئة بين هذه الفئة وفئة الأغلبية، فقد ينتج لدى المهاجر تدنّي اعتبار الذات، ويمكن للصور النمطية ونظرة السكان الأصليين للمهاجرين أن تكون مُتحكما أساسيا في طبيعة هذه العلاقة، بالإضافة للهيمنة التي يتمتع بها مجتمع الاستقبال. وبهذا قد ينظر المهاجر لذاته بنوع من التبخيس والتدني، الشيء الذي يدفعه لتبني بعض الاستراتيجيات التي يسميها كاميليري "استراتيجيات الهوية من أجل إعادة الاعتبار للذات". ويقول: "إن العلاقة غير المتكافئة بين المهاجر وثقافته من زاوية، والمجتمع المضيف وثقافته من زاوية ثانية، تلقي بآثار سلبية على صورة الذات، وتؤدي إلى زعزعة ثقته بنفسه، وعدم وصوله إلى هوية اجتماعية إيجابية. فيلجأ لعدة إستراتيجيات لإعادة الاعتبار لذاته" Carmel (Camilleri, 1990, p.96). ويتحدث بهذا الخصوص على نوعين من الاستراتيجيات.

بالنسبة للنوع الأول، والذي يسميه "باستراتيجيات الهويات التابعة"، فتكون نتيجة مجموعة من الأفكار السلبية من طرف مجتمع الاستقبال، حيث يتمثل المهاجر هذه الأفكار عن طريق اللاوعي، فتكون تصرفاته بناء على هذه الأفكار، وهذا ما يطلق عليه كاميليري "الهوية السلبية"، وغالبا ما تكون هذه الاستراتيجية شائعة بين عناصر الجيل الأول والثاني المنحدرين من أباء مهاجرين، لأن ردود فعلهم تجاه مع هذه الأفكار النمطية تكون بطريقة سلبية لاشعورية. ومن أجل الهروب من حالة الوصم هذه والمبنية على خلفيتهم العرقية والثقافية، يقوم بعض المهاجرين بالتماهي مع مجتمع الاستقبال، فيتحدثون عن

جماعتهم الأصلية وفق نفس الأفكار النمطية، وكأنهم ليسوا من هذه الجماعة، وهذا من أجل محاولة الهروب من هذه الأفكار، وهو ما يطلق عليه "الهوية السلبية المُزاحة". فيما نرى بعض المهاجرين يرفضون هذا التماهي، لكنهم يتقبّلون الأفكار النمطية عن جماعتهم، ولا يتقبلونها عن أنفسهم بصفتهم أفرادا. وهذا ما يسميه كاميليري "إستراتيجية الهوية بالتمايز"(Carmel Camilleri, 1990, p.98).

أما عن النوع الثاني، فكاميليري يتحدث عن "استراتيجيات الهوية التفاعلية"، وهي نوع من الاستراتيجيات الدفاعية التي يستخدمها المهاجرون لمواجهة النظرة الدونية والأفكار النمطية. فيتشبث جزء منهم بثقافة بلده الأصلي، ويرفض أي صورة سلبية عنها، ويمثل هذا الرفض نوع من الافتخار والاعتزاز بالأصول، وفي نفس الوقت هو وسيلة غير مباشرة من أجل حماية ذواتهم من أي تهديد، وهذا ما جعل هذه الهوية تسمى "بالهوية الدفاعية". بينما تختار فئة أخرى، وخاصة من أبناء وأحفاد المهاجرين الذين ولدوا ببلدان الهجرة، إظهار الجوانب الإيجابية لمجتمعات أباءهم وأجدادهم بشكل فيه مغالاة كبيرة، ويكون هذا في بعض الأحيان بصورة صدامية مع مجتمع الاستقبال، وهنا نتحدث عن "هوية إشكالية". إلا أن الملاحظة المهمة هنا هي أن معظم الشباب من هذه الفئة تكون علاقتهم بثقافتهم الأم بالاسم فقط، وهذا يسميه كاميليري "الهوية المبدأ"، حيث يكون هناك انفصال بين السلوك اليومي للمهاجر وتصريحه عن ثقافته الأصلية وانتمائه إليها(Carmel Camilleri, 1990).

فحسب كاميليري فإن وضعية المهاجر كأجنبي ببلد الاستقبال وكحامل لثقافة مختلفة عن هذا البلد، تجعله محط نظرة دونية من طرف المجتمع المضيف، ورغم توالي أجيال هؤلاء المهاجرين فإن أبناءهم وأحفادهم عليهم نهج استراتيجيات من أجل إعادة الاعتبار لهذه الذات التي تم الحط من قدرها ومكانتها لا لشيء سوى أن هذا الشخص من خلفية مهاجرة وأن أصوله العرقية لا تنتمي لهذا البلد.

2- استراتيجيات المثاقفة

كانت للباحث جون بيري مساهمات جد مهمة بخصوص تدبير التنوع الثقافي من خلال نظريته "استراتيجيات المثاقفة"، حيث يرى أنه من أجل التكيف بمجتمعات الاستقبال، يلجأ المهاجرون لعدد من استراتيجيات المثاقفة، والتي حدد أبعادها في ثلاثة. يتمثل الأول في البعد السلوكي، ويقصد به التغيرات التي تطرأ على تصرفات وعادات المهاجر داخل مجتمع الاستقبال، أما الثاني فهو البعد النفسي، وهو ما يسميه "قلق المثاقفة"، والذي يرتبط بالمشاكل التي يعيشها المهاجر بمجتمعه الجديد، والتي غالبا ما تكون خارج إرادته، أما البعد الثالث فيتمثل في المستوى الموقفي، والذي يحدد "اتجاهات المثاقفة"، لذلك فهذا المستوى الأخير يعتبر ذو أهمية كبيرة جدا، فالمهاجر في مواجهته لمشكلة الهوية والمعايير الثقافية يختار إحدى استراتيجيات المثاقفة، واختياره هذا يتأسس بشكل كبير على موقفه ونظرته لكل من ثقافة بلد الاستقبال وثقافته الأصلية(R BOURHIS, J-P LEYENS, 1994).

وقبل الخوض في تفاصيل نظرية بيري، لا بد من الوقوف قليلا عند مفهوم المثاقفة، والذي يحيل على التأثير الثقافي المتكافئ والمتبادل. فالأنثروبولوجيون الأمريكيون الأوائل يرون أن مفهوم المثاقفة يشير للظواهر الناتجة عن الاحتكاك المباشر والمتواصل بين مجموعات بشرية تنتمي لثقافات متنوعة، هذا التواصل يفضي لتحولات في الأنماط الثقافية لهذه المجموعات(أمين عزام، 2018). ومنه، فالمثاقفة تحيل على تفاعل ثقافي وفكري متعادل بين الأطراف، كما تحيل على التساوي في الحقوق والواجبات، كما أن التعريف شدد على التعاون المتبادل والاعتراف. إلا أنه من الصعب والنادر أن تتم عملية المثاقفة بين مجموعات متكافئة ومتساوية، -خصوصا في سياق الهجرة- لأن الواقع يشير لتواجد مجموعة مهيمنة ومسيطرة تُصدّر قيم ثقافتها للمجموعة الأخرى المعرَّضة بشكل أكبر للتغيرات الثقافية الناتجة عن الاحتكاك والتواصل بين الثقافتين(John W. Berry & David Sam, 1997). إلا أن بيري يرى أن تقبل الاختلاف الثقافي واستيعابه، وقابلية التغير، تختلف درجتها حسب الأشخاص، لذلك فإن أي تحليل لعملية المثاقفة لا بد أن يأخذ بعين الاعتبار مجموعة من الأبعاد، منها الأبعاد الشخصية الذاتية والأبعاد النفسية، بالإضافة للتباينات والفروق الفردية. ومن أجل تحقيق التكيف النفسي والاجتماعي، فإن المهاجر

يلتجئ لبعض الاستراتيجيات، وهذا اللجوء يعتمد على موقفه من ثقافة مجتمع الاستقبال ومن ثقافته الأم، هذا الموقف يدفعه إما للحفاظ على قيم ومعايير الثقافة الأصلية، أو لتبني قيم ومعايير ثقافة الأغلبية المستقبلة. هذا التحديد يسمح بالتعرف على الاستراتيجية التي سيتصرف المهاجر وفقها، والتي حددها جون بيري في أربع حالات أساسية: الاندماج، التماهي، الانعزال، أو التهميش John W. Berry & (David Sam, 1997).

نتحدث عن الاندماج عندما يحتفظ المهاجر بسمات هويته وثقافته الأصلية، كالعادات والتقاليد والدين، يوازيه تبني خصائص مجتمع الاستقبال الثقافية والتواصل معه، ويعتبر جون بيري أن الاندماج هو أفضل تمظهر لعملية المثاقفة، لأنه يُبرز محاولة المهاجر التوفيق بين الثقافتين. أما التماهي، فيُمثل ميول المهاجر للتفريط بهويته وثقافته الأصلية، لتبني هوية وثقافة مجتمع الاستقبال، فهو يتمثل معايير وقيم الجماعة المهيمنة وينفصل تماما عن ثقافته الأصلية، وبالتالي فالمهاجر المتماهي مع مجتمع الاستقبال تختلف شخصيته قبل الهجرة عن شخصيته بعدها. وبالنسبة للانعزال أو "التقوقع الثقافي" حسب بيري، فيكون استراتيجية يسعى من خلالها المهاجر إلى قطع أي صلة مع مجتمع الاستقبال، ورفض أي تعامل أو تواصل أو اختلاط معه، ولا يحاول ربط أي علاقة مع الثقافة الجديدة، ويعمل جاهدا من أجل المحافظة على هويته وثقافته الأصلية، وذلك من خلال الانطواء على الذات وأخذ مسافة عن أفراد مجتمع الاستقبال. وفيما يخص التهميش، فلا يمكن الحديث عن استراتيجية يختارها الفرد بقدر ما يمكن الحديث عن حالة من الاغتراب النفسي والضياع والتشتت، وهي عبارة عن ردة فعل المهاجر الذي أضاع سيمات هويته وثقافته الأصلية، في نفس الوقت الذي لا يستطيع فيه الاندماج داخل هذا المجتمع الجديد وثقافته بمعاييرها وقيمها، وقد يكون السبب الأساسي في ذلك تعرضهم للعنصرية والازدراء من طرف أفراد مجتمع الاستقبال John (W. Berry & David Sam, 1997).

وكما هو مبين في الجدول رقم 1 المقتبس من نموذج التثاقف لبيري ونموذج كانوتي، يمكننا التمييز بين الأشكال الأربعة التي يمكن من خلالها أن تتطور الهوية الثقافية للمهاجر، إما من خلال الاستيعاب، أو التكامل، أو الانفصال، أو التهميش.

الجدول 1 - نموذج لملامح التثاقف للأشخاص من الأقليات العرقية / المهاجرة

| الحفاظ على الثقافة العرقية الخاصة بالمهاجر | | | | |
|---|---|---|---|---|
| سلبي | | إيجابي | | |
| استيعاب Assimilation | | اندماج Intégration | إيجابي | تبني ثقافة المجتمع المضيف |
| تهميش Marginalisation | | انفصال Séparation | سلبي | |

المصدر:

Fasal Kanouté, "Profils d'acculturation d'élèves issus de l'immigration récente à Montréal", Revue des sciences de l'éducation, 28, 1(2002), 171-190, (P.179). Doi: https://doi.org/10.7202/007154ar.

وبالتالي، فكلما كانت الهوية العرقية والهوية الوطنية للمهاجر إيجابية تجاه كليهما، فإن هويته الثقافية تؤيد الاندماج، وهو توليف لهاتين الهويتين. أما إذا كانت هويته العرقية والوطنية متعارضة وسلبية تجاه بعضها البعض، فإن هويته الثقافية تتجه نحو التهميش، وهو موقف المهاجرين الذين يتبنون مسافة مع ثقافتهم الأصلية دون استثمار ثقافة البلد المضيف(Fasal Kanouté, 2002). على العكس من ذلك، إذا كانت

الهوية العرقية للفرد سلبية ولكن الهوية الوطنية للفرد تظل إيجابية، فإن الهوية الثقافية للفرد تتحول نحو الاستيعاب، أي موقف المهاجرين الذين يتخلون عن معتقدات وقيم ثقافة الأصل لقبول معتقدات وقيم مجتمع الاستقبال بشكل كامل(N Bonvillain, B Schwimmer, 2008). ومن ناحية أخرى، إذا كانت الهوية العرقية للفرد إيجابية ولكن الهوية الوطنية للفرد تظل سلبية، فإن الهوية الثقافية للفرد تميل نحو الانفصال، أي الموقف الذي يفضل الارتباط بثقافة الأصل على حساب ثقافة المجتمع المضيف( Michal Krumer-Nevo, Menny Malka, 2012).

بعد استعراض لمحة موجزة عن النظريتين يمكن الخروج ببعض الملاحظات والخلاصات، فالنظريتان لهما نفس نقطة الانطلاق، والتي ترى على أن الفرد يعتبر الفاعل الأساسي في بناء هويته واختيار سلوكه، لذلك فهما تتحدثان عن "الاستراتيجية" من أجل تحليل ودراسة الاتصال الثقافي وديناميته في سياق التعددية الثقافية. والمقصود بالاستراتيجية من خلال النظريتين بأنها "الإجراءات التي يستخدمها، على نحو واع أو غير واع، فرد أو جماعة لأجل الوصول إلى هدف معين صريح أو ضمنيعلى مستوى اللاوعي، وتتبلور هذه الاستراتيجيات وفقا لحالة التفاعل بين الفرد والمجتمع في سياق محدد (ثقافي، اجتماعي، تاريخي، ونفسي)."(أمين عزام، 2018، ص.53). كما أنهما تعتمدان نفس الأبعاد والمتغيرات من أجل الوقوف على مختلف الاستراتيجيات التي ينهجها المهاجرون بالمجتمعات التعددية. فبالنسبة لاستراتيجيات المثاقفة تلجأ لتقاطع رغبة المهاجر في الحفاظ على ثقافته الأم، والتي يوازيها الجانب الأنطولوجي بنظرية استراتيجيات الهوية الذي يلعب الوظيفة المعنوية، مع الرغبة في الاندماج بمجتمع الاستقبال بثقافته وقيمه الجديدة، وهو ما عبرت عنه نظرية استراتيجيات الهوية بالجانب البراغماتي من الهوية، والذي يلعب الوظيفة الإدماجية.

فاستراتيجيات المثاقفة تمثل اختيارات يحدد المهاجر بناء عليها موقفه من ثقافته الأصلية وثقافة بلد الاستقبال، وبالتالي فهي طريقة حياة يراها الفرد على أنها هي الأمثل بالنسبة إليه (التماهي، الاندماج، التهميش، الانعزال) في ظل موقفه من ثقافته الأصلية وتلك التي تخص مجتمع الاستقبال. وبالنسبة لاستراتيجيات الهوية فهي تعبر عن السلوكيات المنسجمة مع المواقف والمفاضلات والاتجاهات، وحسبC Camilleri et G Vinsonneau (1996)"إن استراتيجيات الهوية هي التعبيرات السلوكية لاستراتيجيات المثاقفة"(ص.33). فهي إذن انعكاس للواقع الاجتماعي في وعي الفرد.

أما بالنسبة لبعض نقاط الاختلاف بينهما، فنظرية استراتيجيات الهوية يمكن اعتبارها مقاربة فردية من أجل التعامل مع التعدد الثقافي وإدارة الصراع الناتج عنه، فهي ترى الفرد (المهاجر) فاعلا قويا ومبدعا، وأنه قادر على التفاوض والمقارنة والمفاضلة بين المعايير الثقافية، وبالتالي التقرير بشأنها لكي يتمكن من تحقيق التكيف والحصول على المكتسبات الاجتماعية. بهذا فهذه النظرية ضيقت دائرة العلاقات والفاعلين في عملية الاتصال الثقافي، وجعلت الفرد هو المسؤول الأول عن هذه الإدارة وأهملت باقي العلاقات بين المجموعات ومجتمع الاستقبال ومختلف البنيات والمؤسسات الاجتماعية والسياسية. أما بالنسبة لنظرية استراتيجيات المثاقفة فإنها تستحضر مجموعة من العوامل المتدخلة في تحديد كل استراتيجية يقوم الفرد باختيارها سواء كانت اندماج أو تماهي أو تقوقع أو انعزال، من خلال قدرة المهاجر على سبيل المثال على التواصل مع المجتمع المضيف، أو من خلال ارتباطه بثقافته الأم وتقريره تبنيها أو التخلي عن جانب منها أو تركها كلها، ومدى استعداده للانفتاح على ثقافة المجتمع المضيف وتقبل الآخر والتسامح معه(John W. Berry, 1997). كما أن استراتيجيات المثاقفة تتحدد من قبل المهاجر بناء على خصائص مجتمع الاستقبال الذي يعيش فيه ودرجة انفتاحه وتقبله لثقافات أخرى أجنبية، واستعداده للتعامل مع أفرادها والدخول معهم في علاقات اجتماعية. وبالتالي فهذه النظرية تعطي أهمية لخصائص المجتمع المستقبل بقدر الأهمية التي توليها للسمات المرتبطة بالمهاجر.

كما أن نظرية "استراتيجيات الهوية" تؤمن بحتمية الصراع الناتج عن الاتصال الثقافي، وتبرر هذا الصراع بالاختلاف الطبيعي بين الثقافة الأصلية للمهاجر وثقافة الأغلبية المهيمنة ببلد الاستقبال. بالإضافة

لاقتناعها بأن مجتمع الاستقبال سيجعل المهاجر يُكوّن صورة سلبية عن ذاته وعن جماعته، الشيء الذي سيدفعه لنهج استراتيجيات مختلفة للهوية من أجل تجنب الصراع أو التخفيف منه، أو تبني استراتيجيات الهوية من أجل إعادة الاعتبار للذات. وعلى عكس ذلك، لا نلمس تلك الرؤية السلبية التشاؤمية في نظرية استراتيجيات التثاقف، حيث أن بيري يصف الاتصال الثقافي بأنه حالة وتجربة إيجابية يختبرها المهاجر، وأن سعيه للتكيف ليس هروبا من الصراع الحتمي بين الثقافتين، وإنما من أجل حصول التعايش الغني بين الثقافتين. وربما يرجع هذا التباين بين النظريتين من حيث مقاربتهما للاتصال بين الثقافات للاختلاف بين المجال والبيئة وسياسات الدولة التي نشأت فيها كل نظرية.

خاتمة

قدمت هذه الورقة نبذة عن إدارة التنوع الثقافي بالبلدان المستقبلة للهجرة، سواء من طرف المهاجرين أنفسهم أو من طرف بلدان الاستقبال، كما سلطت الضوء على مجموعة من المفاهيم ذات الارتباط بالموضوعمن خلال الخوض في مفهوم الهوية الثقافية، وكيف أنها تمكن المهاجرين من الحفاظ على انتمائهم وروابطهم مع مجتمعهم الأصلي وإرثهم الثقافي من خلال هويتهم العرقية، وفي الوقت نفسه الاندماج بشكل إيجابي داخل المجتمع المضيف وثقافته من خلال الهوية الوطنية، وبالتالي بناء جسور التواصل والتفاهم بين مجموعات المهاجرين والمجتمع المضيف. وبصفتها موروثًا ثقافيًا، تمثل الهوية الثقافية أداة قوية للتأصيل والتماسك في ظل تحديات الهجرة والاندماج، فهي تسهم في صقل هوية المهاجر وتعزز الوعي الثقافي للأفراد، مما يمكنهم من التعايش بين ثقافتهم الأصلية وثقافة مجتمع الاستقبال. بالإضافة إلى ذلك، يمكن للهوية الثقافية أن تكون أداة للتماسك الاجتماعي والتنمية الذاتية للجماعات المهاجرة إن تم التأسيس لها وبناءها بالشكل السليم، فعندما يتمكن المهاجر من بناء هويته الثقافية وتعزيزها، فإنه يشجع على الانخراط في مساهمة إيجابية في المجتمعات المستقبلة، وتعزيز التفاعل الثقافي والتعايش السلمي.كما تعرفنا على اختلاف وجهات النظر فيما يتعلق بإدارة التنوع الثقافي انطلاقا من السياسات التي تعتمدها الدول والمجتمعات في التعامل مع ظاهرة الهجرة، فهناك من ينظر لهذا التنوع على أنه يُولد حالة من الصراع، كما يؤدي للإحساس بتدني اعتبار الذات الناتج عن الاختلاف بين الثقافات، والذي ينتج عنه ضغوط نفسية واجتماعية على المهاجر أن يعيشها ويبحث عن حلول للخروج منها وتجاوزها، وبالتالي فوضعية التعدد الثقافي تشكل أزمة وتهديد للهوية الوطنية حسب هذا التوجه. في حين أن هناك من يرى على أن هذا التعدد الثقافي هو إغناء وإثراء للبلد، وأن وضعية المهاجر تتطلب التوفيق بين قيم ومعايير ثقافته الأصلية وثقافة بلد الاستقبال من أجل الاندماج داخل بلد الاستقبال، وأن الوصول لحالة الاندماج المرغوب لا تقع على عاتق المهاجر لوحده، بل أن بلد الاستقبال يتحمل نصيبا في مساعدته بهذا المسعى من خلال الانفتاح على ثقافة المهاجرين وقبولها ضمن نسيجه الثقافي الوطني، من خلال خلق مساحات يستطيع المهاجرون من خلالها التعبير عن تراثهم الثقافي، وممارسة لغاتهم الأصلية وأخذها بعين الاعتبار ضمن البرامج التدريسية لهذه الدول، بالإضافة لمحاولة التصدي وتصحيح التمثلات المتعلقة بالمهاجرين وثقافتهم ولغاتهم الأم.

المراجع


- برتران، تراودك. (2007).علم النفس الثقافي هل النمو المعرفي متعلق بالثقافة؟(حكمت خوري وجوزيف بورزق، مترجم). مؤسسةمحمد بن راشد آل مكتوم دار الفارابي.
- ستروس، كلود ليفي. (1982). العرق والتاريخ.(سليم حداد، مترجم). المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- سعيد، إدوارد. (2007).الثقافة والمقاومة.(علاء الدين أبو زينة، مترجم). دار الآداب.
- عارف، نصر محمد. (1994).الحضارة – الثقافة – المدنية؛ دراسة لسيرة المصطلح ودلالة المفهوم. المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
- العاصي، حسن. (2021).تأصيل المصطلح بين الثقافة
- والمثاقفة.Academia.edu.https://www.academia.edu/87675539، اطلع عليه بتاريخ 11/12 /2024
- العدوي، خميس بن راشد. (01 يوليوز 2018).في فلسفة التنوع الثقافي. مجلة
- الوطن.https://alwatan.om/details/269735 ، اطلع عليه بتاريخ 01/12 /2024
- عزام، أمين. (2018).علم النفس عبر الثقافي وعلم النفس الثقافي: دراسة تحليلية في الهوية والتثاقف. مجلة عمران.26 (7)، 37-59
- فياض، حسام الدين. (2021/12/01).الثقافة بين التثقيف والتثاقف.
- أقلام.https://www.aqlam.co.uk/archives/4107?v=b74df323e393 اطلع عليه بتاريخ 05/12/2024.
- مارشال، جوردان. (2007).موسوعة علم الاجتماع.(أحمد زايد وآخرون، مترجمون).(ط 2). المجلد 2. المجلس الأعلى للثقافة.
- موقع أرنتروبوس. (د.ت).التنوع الثقافي عند كلود ليفي ستروس.https://www.aranthropos.com. اطلع عليه بتاريخ 2024/07/27

- Beiser, M. (1999). Strangers at the gate: The" boat people's" first ten years in Canada. University of Toronto Press.
- Berry, J. W. & Sam, D. (1997). Acculturation and Adaptation. in J. W. Berry, M. H. Segall & C. Kagitçibasi (Eds.), Handbook of Cross-Cultural Psychology, vol.3 (pp. 291–326). Allyn & Bacon.
- Berry, J. W. (1990). Psychology of acculturation. In J. J. Berman (Eds.), Nebraska Symposium on Motivation (pp. 201–234). University of Nebraska Press: Cross-cultural perspectives.
- Berry, J. W. (2005). Acculturation: Living Successfully in Two Cultures. International Journal of Intercultural Relations. 29, (6) p 697-712.
- Berry, J. W. (2006). Acculturation: A Conceptual Overview. In Bornstein M. H. & Cote L. R (Eds.), Acculturation and parent-child relationships: Measurement and development (pp.13–32). Lawrence Erlbaum Associates Publishers. https://doi.org/10.4324/9780415963589-2

- Berry, J. W. (2010). Immigrant acculturation: Psychological and social adaptations. In A. E. Azzi et al (Eds.), Identity and participation in culturally diverse societies: A multidisciplinary perspective (pp.279-295). Blackwell Publishing Ltd.
- Boissinot, P. (2015). Le concept d'acculturation : son utilité et les limites dans son application à l'archéologie. In R. Roure (Eds.), Contacts et acculturations en Méditerranée occidentale (pp. 145-152). Publications du Centre Camille Jullian. https://doi.org/10.4000/books.pccj.4041
- Bonvillain, N. Schwimmer, B. (2008). Cultural Anthropology. Canadian Edition, Pearson Education Canada.
- BOURHIS, R., & LEYENS, J. P. (1994). Stéréotypes, discrimination et relation intergroupes. Mardaga.
- Bruner, J. (2008). Culture et modes de pensée. Éditions Retz
- Camilleri, C. (1990). Identité et gestion de la disparité culturelle : Essai d'une typologie. In C. Camilleri et al (Eds.), Stratégies Identitaires (pp. 85–110) PUF.
- Camilleri, C., Vinsonneau, G. (1996). Psychologie et culture : concepts et méthodes. Armand Colin.
- Dasen, P., & Ogay, T. (2000). Pertinence d'une approche comparative pour la théorie des stratégies identitaires. In J. Costa-Lascoux., &M. A Hily & G. Vermès (Eds.), Pluralité des cultures et dynamiques identitaires : Hommage à Carmel Camilleri (pp.55-80). L'Harmattan.
- Dorais, L. J. (2004). La construction de l'identité. In D. Deshaies., & D. Vincent (Eds.), Discours et constructions identitaires (pp.1-11). Les presses de l'université Laval.
- Dorais, L. J., & Searles, E. 2001. Identités Inuit/Inuit identities.Etudes/Inuit/Studies. 25, (1-2) 9-35.
- Fasal, K. (2002). Profils d'acculturation d'élèves issus de l'immigration récente à Montréal. Revue des sciences de l'éducation. 28, (1) 171-190, doi:https://doi.org/10.7202/007154ar.
- Harvey, G., Tremlett, P. F., & Sutherland, L. T. (2017). Religion and Culture. Bloomsbury Academic.
- Krumer-Nevo, M., &Menny, M. (2012). Identity Wounds: Multiple Identities and Intersectional Theory in the Context of Multiculturalism. In R. Josselson, & M. Harway (Eds), Navigating Multiple Identities: Race, Gender, Culture, Nationality, and Roles (pp.187-206). Oxford University Press. https://doi.org/10.1093/acprof:oso/9780199732074.003.0011.

- Lhotellier, L. (2008). S. Gruszow (coord.). L’identité : qui suis-je ?L'orientation scolaire et professionnelle. 37. (3) 444-447.
- Remysen, W. (2004). Le recours au stéréotype dans le discours sur la langue française et l'identité québécoise : une étude de cas dans la région de Québec.InD. Deshaies., &D. Vincent (Eds), Discours et constructions identitaires.(pp. 95-121). Les Presses de l’Université Laval.
- St-Denis, K. (2006). Culture et Diversité Initiation à l’anthropologie. Éditions CECinc.
- Visonneau, G. (2012). Mondialisation et identité culturelle. De Boeck Supérieur.

Issue - N0. 22 - Part I - February - Year 4 Refereed Quarterly Scientific Journal

# American International Journal of Humanities and Social Sciences

## ISSUED BY AMERICAN INTERNATIONAL ACADEMY FOR HIGHER EDUCATION AND TRAINING

## QUARTERLY JOURNAL ON HUMANITARIAN AND SOCIAL AFFAIRS

( ISSN ) Electronic ( 4806 - 3085 ) / ( ISSN ) Paper ( 4830 - 3085 )

Legal deposit number in the Moroccan National Library ( 2025PE00006 )

Legal deposit number in the Iraq National Library and Archives ( 2735 )

Journal Website : https://iajphss.us/